

**ابن خلدون**

من اصدارات المدى

عاشق يطارد حبيبته  
المملقة في أجواء الثراء  
متجرعاً مرارة نزواتها

داريو فو

في سلسلة نوبل

**تكيف الفجر**

السباق الدولي للتكالب  
على نפט إفريقيا

اختفاء عالم نووي  
إيطالي

شمال القلوب أو غربها  
(عشاق لم يحسموا  
أمرهم)



# أوضاع العالم 2014.. جبابرة أمس والغد

من إصدارات

# إبن خلدون رائد العلوم الاجتماعية والإنسانية؟

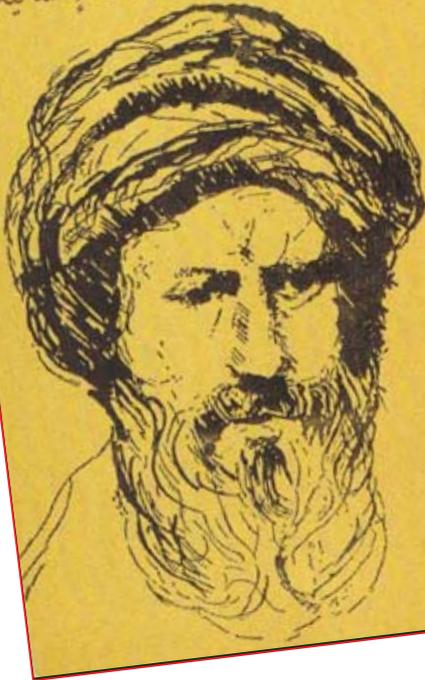
يحاول مؤرخونا التخلص من البنى العتيقة وان يحققوا معقولة التاريخ بالتعرف على الذات والموقع الذي يمكن الانطلاق منه لتكوين وعي تاريخي جديد يقوم على دراسة فكر من سبقهم من العلماء العرب. وابن خلدون واحد من أولئك العلماء الذين حظي علمهم وفكرهم بالاهتمام الكبير ليس من قبل الكثير من مؤرخينا فقط بل من جمهرة كبيرة من علماء الغرب، فالكثير منهم رأى ابن خلدون مؤسس فلسفة التاريخ، وأول من وضع أسس علم الاجتماع، والرائد في وضع أسس الأثنولوجيا، ومن أوائل المهتمين بدراسة الجغرافية البشرية.

تأليف: فؤاد البعلي

الناشر: دار المدى - الطبعة الأولى - ١٨٤ ص

قراءة: فريدة الأنصاري

فؤاد البعلي  
ابن خلدون  
رائد العلوم الاجتماعية والإنسانية؟



يشير الى الباحثين

الذين اعتبروا ابن خلدون رائدا في

التربية لطرحه آراء مهمة في هذا الجانب مشيراً الى رأي بعض من تناول هذا الجانب المهم مضيفاً عليها رأي الحضري الذي أكد بأن أبرز الانطباعات التي يحصل عليها علماء الاجتماع عندما يدرسون مقدمة ابن خلدون يلاحظون اهتمامه بالمظاهر الاجتماعية اهتماماً بارزاً وإهماله العوامل الفردية كلياً ويعزو وابت ذلك الى عدم فهمه الى دور الفرد في التاريخ ويرد عليه شامبلس وعمر فروخ قائلين بأن نظرياته عن الطبيعة الإنسانية تشكل قاعدة لنظريته في المجتمع.

ومن الصفات التي اطلقت على ابن خلدون ويقف عندها مؤلف الكتاب طارحاً سؤاله كما عودنا في فصول الكتاب هل ابن خلدون عالم اقتصاد؟ من خلال مناقشة الكتب التي اشارت الى نظريته في الاقتصاد ومناقشة المراجع التي نفت هذه الصفة عنه يؤكد أنه أعظم عالم اقتصاد في القرون الوسطى الإسلامية وذو مقدرة فائقة في الموضوعات الاقتصادية وسبق الغرب في تعريفه لمبادئ الاقتصاد وأن جميع طروحاته في الجانب الاقتصادي تستحق الملاحظة والبحث.

قبل ان يختتم المؤلف الكتاب يؤكد بعد مناقشة المراجع التي نفت عن ابن خلدون كونه عالم في السياسة. لا بد لنا من القول بأن دراسة السياسة كمحدد من محددات الواقع الاجتماعي صعبة جداً، فالحكم السياسي ظاهرة شديدة التعقيد والالتباس. وهذا ما جعل ابن خلدون

الكتاب الذي نحن بصدد قرأته يفحص آراء العلماء والمؤرخين الذين اطنبوا في مدح طروحات ابن خلدون أو من كان على الضد، وفق منهج تحليلي يعتمد على طرح السؤال والجواب و تقييم جميع الآراء.

فالكثير من الكتاب وعلماء الاجتماع سواء من القدامى أو المحدثين والمعاصرين - الذين يحصيهم المؤلف في مستهل كتابه - قد اطنبوا في مدح ابن خلدون واعتبروه مفكراً عبقرياً إلا ان البعض منهم كان على الضد واعتبره متحاملاً على العرب وأكثر من مدح البربر ومن بين أولئك طه حسين ومحمد عبده لعنان ولاكوست. كما اعتبره البعض رجل دين والبعض الآخر منهم اعتبره ليس برجل دين ووفق مصطلح اليوم رجل علماني عازين رأيهم الى سلوكه الشخصي المتقلب ولرأيه حين اعتبر الدين ظاهرة اجتماعية. وعلى هذا المسار يقيم المؤلف فلسفة ابن خلدون في مضممار العلوم الاجتماعية والفلسفة.

ومن الصفات الأخرى التي اطلقت على ابن خلدون والتي يركز عليها مؤلف الكتاب كونه مؤرخاً، ومؤرخاً سياسياً، وفيلسوف تاريخ، ومؤرخاً اجتماعياً، ومؤرخ ديني مقارن أو خلاف ذلك. فجمهرة من المؤرخين اطنبوا في منهجه التاريخي وذكروا بأنه اختلف عن سابقيه من المؤرخين بنظريته الى التاريخ كعلم، وأراد ان يكتب التاريخ وفق منهج جديد من الشرح والتحليل يستحق الدراسة والغور فيه. ومع ذلك نفى البعض من المؤرخين هذه الصفات عنه مثل طه حسين وبيكر وبارنز وغيرهما ممن يشير اليهم مؤلف الكتاب ممن نفى صفة المؤرخ عنه وذكروا بأن كتابة التاريخ عند ابن خلدون كانت خاطئة من اساسها، وخاصة حين اعتبر التاريخ بحث اجتماعي وعلى المؤرخ معرفة المجتمع البشري قبل البدء بكتابة التاريخ، وهذا ما تبنته المقدمة وفق ما يذكر محمد فريد وجدي

يفرد في المقدمة صفحات كثيرة يتناول فيها ظاهرة الملك والسلطان من الوجهة الموضوعية المجردة من الاعتبارات المعيارية والعلمية. وبعد تناول هذا الجانب الواسع من جوانب مقدمة ابن خلدون، يختم الكتاب بالفصل العاشر باستنتاجاته عن ما طرح من أفكار وردت في المراجع التي شكلت مادة كتابه ليؤكد بان غالبية الذين كتبوا عن ابن خلدون مقتنعين بأنه وضع أسس علم جديد لم يكن معروفاً قبله، وانه عالج بقوة وبراعة مفهوم العمران البشري. وان الكثير من البحوث التي ناقشت افكاره حاولت أن تعرف وتشرح موضوع مادة العمران، وان الكثير من المقارنات بين ابن خلدون وبين من جاء بعده تذكر بأن اسهامات ابن خلدون أصيلة.

وفي الختام لا بد من القول بأن آراء وتعميمات ابن خلدون رغم انها قد اصبحت قديمة، لكن الكثير من افكاره التي نجدتها في صفحات متفرقة في المقدمة لا زالت صحيحة ويمكن مقارنتها بالفكر الحديث والفكر المعاصر. ولا بد من القول بأن المؤلف قد وفق في جمع ما كتب عن ابن خلدون وجعل كل فصل يتناول جانباً علمياً من جوانب ابن خلدون وهذا ما يجعل الكتاب يليق بكل مكتبة وكل من يهتم بالفكر الخلدوني ونظرياته في علم الاجتماع والجغرافية والسياسة وفلسفته في التاريخ والاقتصاد.



## في البدن

■ علاء المخرجي

### ساميين



في كتاب ( ساميين روائياً ومخرجاً سينمائياً أفريقيًا) يقدم المؤلف وجدي كامل صالح تعريفاً بهذا المخرج الكبير ورصداً لتجربته الثرة في السينما عثمان ساميين المولود عام ١٩٢٣ من اسرة صائد اسماك في قرية على ضفاف نهر كازماس في السنغال اختزنت ذاكرته الاساطير والطقوس ومناخ الفلكلور

الاريقي والتي جعلت منه في طبيعة الأدباء والفنانين الافارقة الذين استمروا التراث والفلكلور الاريقي في خدمة القضايا الثقافية والاجتماعية وفي تأكيد الهوية في مواجهة الوجود الكولونيالي.

واذا كانت الذاكرة الثقافية تحتفظ لساميين باعتباره (ابو السينما الافريقية السوداء) فانه لم يلج بوابة الفن السابع الا في فترة متأخرة من حياته (درس السينما وهو في الاربعين من عمره)..

وكان دخوله هذا الفن من بوابة الادب الذي توجه كاحد اهم رموز الرواية والقصة الافريقية الى جانب وول سوينكا و نسيبتوا تشيبي وان لم يحظ بالشهرة العالمية لهما.

والسيرة الشخصية لهذا المبدع الاسطوري التي وثقت وعكست المشكل الاجتماعي النوعي الذي كان يعيق تنامي حركة التغيير الديمقراطي لا في السنغال حسب بل في جميع بلدان غرب افريقيا، تشي بسيرة انتاجه الادبي والفني المتميز وحرفيته العالية.

الانعطاف الاهم في حياة هذا المبدع الكبير عندما ابهر مختبئاً في سفينة بضائع الى فرنسا حيث بدأ حياة جديدة تجلت في ممارسته النشاط النقابي مدفوعاً من مشاهد البؤس للعمال الافارقة في المهاجر، ليصبح بعد فترة قائداً لاتحاد نقابات العمال الافارقة في مرسيليا في فترة تبوأ فيها الانتجالية الافريقية في فرنسا مكاناً متميزاً تمثل في اقامة الانشطة الثقافية المختلفة، حيث وجد ساميين نفسه في خضمها في مواجهة دعاة تيار (الزوجة) الذي مارس تأثيراً فكرياً مهماً وكان من ابرز دعاة الشاعر السنغالي ليبولد سنغور والمارتيني ايمي سيزير، انطلاقاً من وجهة نظره المتمثلة بان القضية ليست بالعودة الى الماضي، بل الانحراف منه كزواطة للمعركة من اجل التحرر.

السيرة الشخصية لساميين وسيرته الابداعية كروائي وقاص، فرضت ولوجه بعد سن الاربعين بوابة السينما حيث اختار دراسة مبادئها الأساس في موسكو باستوديو غوركي على يد احد اساطير السينما السوفيتية المخرج مارك دونسكوي والمنظر سيرغي غيراسيموف بداية ستينيات القرن المنصرم.. ويوقع بعد عودته الى افريقيا على اول افلامه عن امبراطورية سوهاري.. لكن ابداعه الحقيقي يتجلى مع الفيلم الوثائقي (الحودي) عام ١٩٦٣ الذي تميز بتنوع مضامينه والتي تلنقي بالشكل الانساني والطموح الذي تعيقه المشاكل والهموم، والفقر، والاحلام المستحيلة.. وهو الموضوع الذي عزف عليه في فيلمه الثاني (نياي) وان كان بمعالجة مختلفة حيث التقاليد الصارمة في مجتمع ريفي متمزمت.. ذهب فيه بعض النقاد الى مقارنته بموضوعات التراجيدية الاغريقية القديمة.

من اصدارات

## شيطانات الطفلة الخبيثة

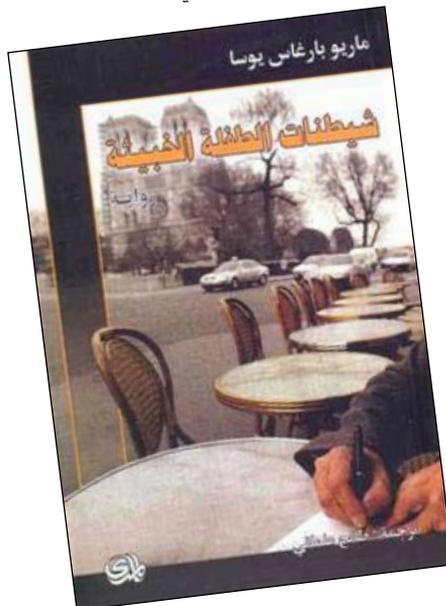
### عاشق يطارد حبيبته المحلقة في أجواء الثراء متجرعاً مرارة نزواتها

بغداد / أوراق

عاشق ولهان يتعلق قلبه الطيب بحب فتاة تبدو معه في غاية الانانية تفكر بالأخذ ولا تعرف العطاء.. ويرغم كل ما يبدر منها إزائه وزواجها من شخص آخر إلا انه ينظرها لسنوات طويلة على أمل ان يحظى بالزواج منها.. احداث نتعرف عليها في رواية (شيطانات الطفلة الخبيثة) لماريو بارغاس يوسا الصادرة عن دار (المدى) بترجمة صالح علماني حيث يلتقي الصبي ريكاردو والبنت أوتيليا في حارة متواضعة فيقع في حبها لكنها لم تبادل الحب، تراوغه وتخفي عنه.. ثم يسعى ليلقاها من جديد.. وأخيراً نتعرف على شخص ثري يرفعه الى طبقة البرجوازيين وتبتعد عن بيتها الفقير المهدوم هاربة منه وهي في سن الرابعة عشرة.. يسافر ريكاردو الى باريس ليعمل مترجماً للنصوص والندوات الاجتماعية والدولية، وهناك يلتقى بحبيبته مرة أخرى لكنها تغيب وتخفي عنه.. تعود الى مدريد وتتصاعد الاحداث مع الهاجس الجنسي لدى الأبطال وميولهم الى الرغبات والعواطف والأشواق النقية والملوثة ساعياً المؤلف لتقديم البشر كما هم في فضائلهم وردائلهم في رقتهم وقسوتهم في أحلامهم الوردية وكوابيسهم، في إختارهم وأنانيتهم في صفاء أرواحهم وخسنتهم في طبيعتهم وبداءتهم من خلال رواية تتناول الحب العاني الكاسح الأعمى الذي يستحوذ على القلب والعقل على الشعور واللاشعور لأربعين وخمسين سنة مثل جرثومة فائبة في الدم والنخاع، ينتظرها الراوي في أجل أن يجسد لها عهده وفائه وحبه حتى بعد بلوغه الخامسة والسبعين. يعاشر مئات النساء خلال هذه السنين ولكن تبقى حبيبته نصب عينيه يتمنى موت زوجها ليعاود الكرة ويعلم عن حبه القديم لها، فهو حب قابل للتجدد والتلون والتكيف.. هو حب الراوي ريكاردو سوموكورثيو. يناديه أصدقائه بالخنيل، وتناديه حبيبته الخبيثة حتى آخر يوم من حياتها بالطفل الطيب. وهي تلك المرأة اللعوب الحاملة المنتمية الغامضة الغامرة التي تعيش حياتها طوياً وعرضاً وتدفع الثمن غالياً، في النهاية من غير أن تكون أسفة حقاً بعد ان يلتقيها الراوي وهي ليلي المراهقة التشيلية مع أختها كوني في صيف العام ١٩٥٠ فيعرض عليها حبه، تصده بلطف بشيء من التهرب مع أنها تبقى بصحبته. يمضيان الوقت معا. يبردشان ويرقصان. ثم يكتشف في مشهد أشبه بالفضيحة أنها ليست تشيلية وأن كوني ليست أختها، وأنها من وسط متواضع حاولت اختراق المجتمع البرجوازي في حي راق بليما العاصمة، وأن اسمها ليس ليلي.. وهنا تخفي لتظهر بعد أكثر من عشر سنوات في باريس حيث يعيش الراوي الآن.. كانت هناك في باريس تأمرات المقاتلي.. شبان من القارات الخمس، يأتون وهم تحت سطوة بريق الثورة الكوبية وقادتها الملتحمين.. شبان يحملون بتكرار ما حصل بكوبا في بلدانهم.. بعضهم يستغرقه الحلم بجد، حدّ الدخول في مغامرات غير محسوبة تنتهي بقتله. وبعضهم يتخذ منه مناسبة

للثروة والتسلية واللعب.. هنا تصل الرفيقة أرليت باريس، في طريقها الى كوبا، بإشراف منظمة نشيطة، لقضاء فترة تدريب عسكري قبل أن تعود الى البيرو للانخراط في الحركة الثورية المسلحة التي هي على وشك الانطلاق.. وفي مصادفة محضة يكلف ريكاردو بمرافقتها مع رفيقاتها، وإنجاز إجراءات الإقامة في الفندق، يتعرف عليها بعد مضي بعض الوقت، ويذكرها بلهجة التشيليات المغناة التي تتقنها فتصبح مبهجة: ريكاردو، ريكارديتو، ريتشارد سوموكورثيو.. يستأنفان صحبتها ويقضيان لحظات عشق لعشرة أيام في باريس، عندها يدرك الراوي أن السياسة بصورة عامة، والثورة على وجه الخصوص لا تعنيان للرفيقة أرليت مقدار حبة كمن. وإنما دخلت الحزب وجاءت كمقاتلة في حرب العصابات فقط للخروج من البيرو، والسفر في العالم، لأنها من عائلة فقيرة وليست أمامها أية فرصة أخرى.. يحصل ريكاردو على فرصة عمل كمترجم فوري في اليونسكو، ثم تتواتر الشائعات من كوبا عن الرفيقة أرليت بعد مدة من وصولها الى هناك بأنها تحولت إلى شخصية منقذة، تشاطر قادة الثورة الفراه ومنضدة العمل. لتظهر بعد أشهر في باريس مرة أخرى، زوجة للسيد أرنو أحد الدبلوماسيين الفرنسيين الذين خدموا في كوبا.. هي الآن السيدة أرنو تمارس تعيش حياة اجتماعية بانخة حفلات استقبال، ومأدب عشاء، وحفلات كوكتيل.. ويعود ريكاردو لمواعيدتها وهي ما تزال تلك الانثوية ذات طموح مدمر لا تعرف الاستقرار تعشق المغامرة والتغيير أبداً، والعالم كله ملعبها، الرجال كلهم، لاسيما الأثرياء، المتنفذون. وتخبر الراوي أنها ستعيش حياة شحاذة لو بقيت برفقته وحسب، لكنها فجأة تخفي بعد ان تستحوذ على أموال زوجها وتتركه في حالة من الإحباط والذهول. عليك أن تفكر نفسك وتنسى البيروية ذات الألف وجه، وتقتنع نفسك بأنها لم تكن إلا حلماً خبيثاً أيها الطفل الطيب.. وفي النصف الثاني من عقد الستينيات تغدو لندن مدينة الصرعات الجديدة بدلاً من باريس، وقبل انتهاء ذلك العقد يكون الراوي هناك، فيلتقي بامرأته الهاربة ويجدها في هذه المرة مسز ريتشادسون زوجة رجل ثري من مربي الخيول في نيوماركت، فتعترف للراوي أنها تكره الخيول، وهؤلاء الناس الفظيعين الذين لا يتحدثون سوى عن الخيول ولا يهتمون إلا بها. ومع الزمن يكتشف المستر ريتشاردسون خداع زوجته.. والمحطة الأهم والأخطر في حياة الطفلة الخبيثة هي وقوعها بين مخالب الشيطان فوكودا، رجل مافيا ياباني. شاذ وغريب الأطوار. يذيقها الهوان ويتركها حطام امرأة في طوكيو متورطة تسافر الى كل قارات الأرض لتتنجز له صفقات مريبة سرية وخطيرة، تهرب المخدرات والماس واللوحات والأسلحة والأموال وأشياء أخرى لا تعرفها.. ولا يزال الراوي مغرماً بها.. إنها حب حياته ولا يقدر على نسيانها.. ويوبخ لصديق له: أنني وقعت منذ سنوات طويلة في حب امرأة كانت تظهر وتخفي من حياتي

مثل نار كاذبة، فتؤججها بالسعادة لفترات قصيرة، وتخلفها بعد ذلك جافة وقاحلة، ثم يسافر الراوي الى اليابان ليلتقيها بعد أن يأتيه خبر وجودها في كنف تلك الرجل المافيو، فيجدان الراوي والطفلة الخبيثة صحبتها الدافئة. وفي لحظة الذروة من علاقة حميمة هائجة يكتشف أن فوكودا موجود في الغرفة ذاتها يراقبهما بمتعة ويستمني، إنه بصّاص أيضاً.. فيغضب الراوي ويقرر ترك الطفلة الخبيثة الى الأبد.. يعود الى باريس ويحاول أن ينفخ في تيار الحياة من دون ليلي أو أرليت أو كوريكو أو أوتيليا اسمها الحقيقي، وبعد سنوات تتصل به إن تكون في باريس مرة أخرى، فيرفض لقاءها في البدء، ثم يرضخ تحت إلحاحها ليفاجأ بأنها مريضة جداً محطمة وفي حالة يرثى لها من العوز والبأس.. وبرغم هذا لا يكاد الراوي يصدقها وهو يحاطها: لن تتبدلي أبداً، الغموض دائماً، الحكايات الخيالية دائماً، الأسرار دائماً.. ولكن يتكل بها ويضطر للاستدانة لعلاجها مما تركه رجل المافيا الياباني بنزواته المنحرفة من آثار فيزيولوجية ونفسية في أحشائها يجلي الأطباء جانباً من أزمتها النفسية؛ لا تخطئ الظن حضرتك. فهي لم تكن ضحية خداع، لقد كانت ضحية يارادتها. تحملت كل ذلك وهي تعرف جيداً ما الذي تفعله... سمه حضرتك حبا منحرفاً، عاطفة باروكية، فساداً أخلاقياً، دافعاً مازوشياً، أو أنه ببساطة، انصياع مدعن حيال شخص متسلط، لم تكن قادرة على معارضته أو مواجهته بأي حال. وكانت ضحية خدوم، تقبلت راضية كل نزواته. وهذا هو ما يبعث فيها الآن بعد ان استعادت الوعي الغضب والبأس. وبرغم ذلك يتعاطف معها الراوي، ولما يكتشف أن جواز سفرها مزور يتزوجها ليكون أمر وجودها في فرنسا شرعياً.. ويقضي معها وقتاً مقتنعاً أن تلك التجربة المريرة والشائنة لابد أنها حدثت من هوسها في المغامرة.. لكنها ما ان تتماثل للشفاء تضيق ذرعاً بالاستقرار والرتابة ومحدودية العيش فتغوي عجزاً ثرياً وتخفي معه.



# حينما تصبح الذات شعراً

## قراءة في مجموعة ((أثر كفي)) لعلي لفته سعيد



كثيراً ما تفضي معرفة الإنسان بانكسارات الواقع الى معاناة قد تلازم خياراته كلها، وحينما تكون الذات العارفة ذاتاً تناهض السأم والخنوع، وتتميل الى الاحساس بكبرياء الحضور... ذاتاً تحاول ان تبلور المعاناة الى كلمات ومعان، عندها يمكن القول ان الشرخ الذي يحدثه الواقع في تلك الذات يتحول الى فعل درامي، فعل مجسد على الورق. وهذا ديدن كل الاعمال الادبية الحقيقية فلا بد لها من موئل شرعي من الواقع ليكون حاضنة تنشأ فيها تلك الاعمال.

د علي حسين يوسف

الشعري، والايصال مثل: الملحمة الشعرية، والنص الملحمي، كما في نصه المطول: (أكل هذا الحزن لي)، وقد نجده ينوع في اساليب الخطاب، فقد يلجأ الى محاورته ذاته كما في نصه (صهيل)، وتارة اخرى قد يلجأ الى التكلم بضمير الغيبة كما في نصه (انين القوافل)، وليس هذه التنوعات غريبة على الشاعر لا سيما اذا عرفنا انه قاص وروائي اصدر عددا من الروايات والمجاميع القصية، ومن خلال هذه التنوعيات في الجسد الشعري ينتقل بنا علي لفته سعيد في عوالمه، وفي كل مرة نتلمس اوجاعنا معه، وقد تغالبنا ابتسامته مشفوعة بعطش خفي لذكرى حزينه لم يبق منها الا الظلال، وتارة اخرى قد نستشف بتعويذاته ضد الحزن فنردد معه. حين اقترب منك يهرب الوجدع مني فتخضر الأغاني هناك وقد تبدو الاقتباسات السابقة كما لو كانت مبتسرة لا تشي بما حاول الشاعر ان يفرض به، وهذا ما يدفعنا الى العودة الى المجموعة ذاتها لصياغة رؤية اكثر وضوحا... اعتقد انها ستكون رؤية ايجابية عن مسعى الشاعر علي لفته سعيد الشعري.

فيقول:  
في الحب  
نخاف الا  
تموت  
نرسم  
صرحا  
لعري في  
المساء  
وقبيل  
وضوء  
الفجر نغتسل بالظلام  
انا حالم بالدفء وهي تلوح للسماء  
انا قابض القلب وهي ترسم بالفراغ  
انا عاشق بالسكر وكأسها من قلق  
انا صادق بالقبلة وهي تسرد حكايتها الاولى  
انا باسط كفي وهي توجي لي الا طريق الى اللقاء.  
فالشاعر في هذه المقطوعة كسر الضمير (انا) في دلالة الى سيمياء التأثير والحضور الى تقابل سيمياء الغياب وكان علي لفته سعيد يحاول من خلال هذا التكرار تجسيد ذاته المتحدية بالآخر بطريقة اشبهت كثيرا طرق الشعراء المتصوفة، لا سيما وان الشاعر استثمر التعبير القرآني (باسط كفي) للدلالة على فعل التضاد بين حالين لا يشبه احدهما الاخر، بل قد يعارضه تماما.  
وقد اتخذ الشاعر في مجموعته هذه التي ضمت خمسة وعشرين نصا اكثر من الية للاشتغال

يصرخ بالفلاة ايها العشاق صلوا معنا، وعلى الرغم من ذلك، يحاول الشاعر ان يلقي الحجة، فيقول:  
ومن يكذب قلبي  
فليات بسكين معه  
وسأدخله حلمي  
واذا كان الشعر يحاول ان يسبر عوالم الذات لاكتشاف مجاهيلها فإن علي لفته سعيد في مجموعته (أثر كفي) قد اسفر عن وجه سدين عجاف شاكسته كثيرا حتى أنسته طعم النهار، لذلك كثيرا ما ارتبطت تجليات كلماته بشعور متزايد بخيبة المسعى، ويقدر هذه المعاناة توهجت كلماته بما حملته من دلالات تدفع بالقارئ الى الانتقال من دائرة الإعجاب الى التعاطف الوجداني مع تجربة الشاعر الحياتية فلا اعتقد ان احدا منا لا يهزه قول الشاعر:  
اكل هذا الحزن لي؟  
انا المزهو  
احمل كل آياتي  
ارتل الحب  
بالعقيق  
انا الوردة المعجونة بالطين الحري  
انا الحناء المطبوعة على الابواب  
انا اثر كفي  
وحيثما تعوز الشاعر الوسيلة الى الانسجام مع واقع مشاكس فانه يتخذ من المناورة طريقا لترويض ذلك الواقع فيلجأ الى تحسس مكامن الجمال لعله يجد ملاذا يصب فيه كأسه المترعة بالأمال والألام

والمتمعن لمجموعة ((أثر كفي)) للشاعر علي لفته سعيد لا يساوره الشك في صدق ما قلناه، فمن السهل جدا ان يأخذك الشاعر وهو يتنقل بألحانه الى مصبات الاسى حتى انك قد لا تتمالك الانتظار فيتحول عندك اللحن الى نكريات تتجاوز مع نكريات الشاعر ذاتها التي لا تمهل المتأمل لحظة حتى تدخله في ما جرته الحرب من ويلات، ففي الحرب...  
كانت الليالي حمرا  
وكان صوت الموت قريبا منا  
يخطف احبتنا  
فالحرب عند الشاعر فاتحة لذكرياته مثلما هي قرين لإبداعه الشعري حتى ليشعر القارئ بأن علي لفته سعيد يتبنى مهمة المحارب العائد توا من اتون الضنك الذي ألم بالعراقيين إبان الحرب، وكأنه يحمل حزن الاعوام كلها، حتى تأخذ الدهشة مما هو فيه: فيستأهل قائلا:  
أكل هذا الحزن لي؟  
احزن ما أتلقاه... حقا؟  
هل عادت خيولي الصاهلة من رحلة العشق؟  
متعبة الحوافر؟  
هل جفت غيومي؟  
فالمفارقة هنا تتمثل حينما لا يجد الشاعر سبيلا الى الإفصاح، فيتوجه بالسؤال، بل بالتساؤل، لكنه - مع هذا - في غنى عن الاجابة، فهو يدرك ان الازهار لم تعد تتمايل مع صوتها، وان نورنا قد تهادى، فراح

## ثلاثة وجوه للثورة

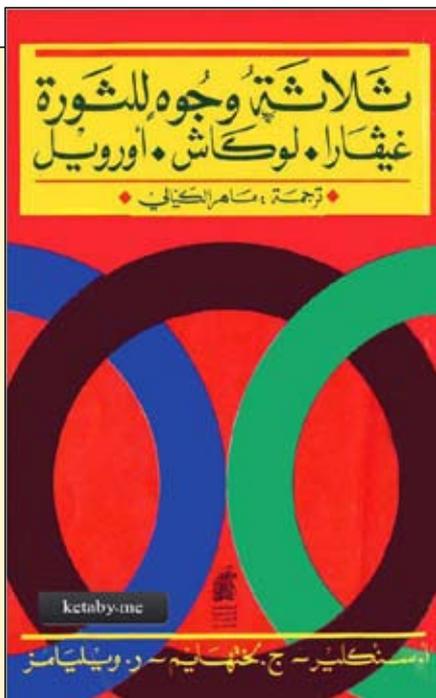
ثلاثة وجوه للثورة  
غيفارا، لوكاش، أورويل

القارئ من المعرفة جورج أورويل من خلال أعماله التي جاءت ضمن هذه الدراسة. وأما الشخصية الثالثة التي يتناولها هذا الكتاب بالدراسة فهي شخصية تشي غيفارا الذي يوجز حياته كما يلي: ولدت في الأرجنتين وقابلت في كوبا، وبدأت حياتي ثائرا في غواتيمالا. وتمثل سيرته سيرة قارة وقعت في تناقض بين حكومات رجعية وثورات طوباوية. وكان غيفارا أول رجل منذ أيام بوليفار يحمل خطة جديرة لتوحيد مجموعة بلدان مقتتلة تدعى أميركا اللاتينية، وقد شهد في حياته من التطورات ما يثبت صحة نظريات ونقيضها في أن معا. عن موقع (كتابي)

الجامعي بصورة خاصة ببعض آثار موضوع هذه الدراسة إلى ثلاثة عقود تقريبا. فقد صدرت رواية أورويل التي ذاعت شهرتها في الغرب، وعنوانها "1984" - عام 1949، بينما توفي مؤلفها في 23 كانون الثاني 1950، وراحت أجهزة الدعاية الغربية تسلط الأضواء على الموضوع الذي تناولته الرواية بكثير من المبرارة والحدة والسخرية اللاذعة، بعد أن كانت رواية "مزرعة الحيوانات" قد سبقت إلى معالجة الموضوع إياه، وصدرت في العام 1944 في نروة الحرب الباردة، وربما أسهم أورويل من حيث يدري أو لا يدري في بلورة مفهوم هذه الحرب واستخراج مصطلحها. وعبر هذه الدراسة يتمكن

وعلم الاجتماع. والكتاب الذي نلقب صفحاته يتناول جورج لوكاش من خلال مؤلفاته التي جمعها إحدى دور النشر الألمانية الغربية في اثني عشر مجلدا. على أن هذا الكتاب يسد ثغرة في المكتبة العربية التي تفتقر إلى كتاب يعرف القارئ بأفكار جورج لوكاش ومواقفه الماركسية ولا بد من التنبيه إلى تجذر لوكاش في التقليد الفلسفي الألماني بنوع خاص وفي التربة الفكرية الألمانية عموما، وهذا ما يبينه الكثير من كتاباته ومؤلفاته التي يتناولها هذا الكتاب بالشرح والتحليل النقدي. أما بالنسبة لجورج أورويل الشخصية الثانية التي يتناولها هذا الكتاب، فترجع معرفة القارئ العربي والطالب

بقي جورج لوكاش طفلة حياته ماركسيا رغم محاولاته المتكررة لكسر طوق الأرثوذكسية الماركسية التي دافعت عنها موسكو، مثلما أنه ظل في كتاباته حول نظرية الأدب تلك المفكر الذي استلهم ماركس وهيجل. ومما لا ريب فيه أن حياته وأعمال كانت على ارتباط وثيق العري، حتى أن الفترة الممتدة من 1902 إلى 1917 كانت مكرسة كليا للأدب والجماليات، بينما امتد انخراطه في النضال السياسي واهتمامه بالموضوعات السياسية من 1918 إلى 1925. واستأثرت النشاطات التنظيمية بوقته كله من 1929 إلى 1931. لكنه عاد إلى الموضوعات الأدبية والجمالية عام 1931، دون أن يفقد اهتمامه بالسياسة



# تأويل النص التوراتي.. من الأسطورة إلى العقيدة

من إصدارات

الذي مر ذكره أنه ينافح بقوة ضد اليد التي تحاول اقتطافه، إلا أن يسكب عليه دم الحيض أو ماء المرأة.

و دم الحيض في الأسطورة أو الواقع هو نداء الجسد الأنثوي و صلاحيته للخصوبة و إنتظاره لها)).

## مريم امتداد لراحيل

أسطورة الإنبعاث الكنعاني، هي محور الحديث في هذا الكتاب، أي أن هذه الأسطورة، هي هرم من التدرجات الجنسية، وهي التدرجات، التي تبدأ من مقومات الخصوبة، و تنتهي بمرحل إلى نتاج و هدف هذه الخصوبة، كما فعلت راحيل و عنة حسبما ورد في الكتاب، و راحيل كانت الأم الكبرى، و قد تعاملت مع نبات اللقاح بقدسية متناهية، و حازت عليه باعتباره قضيباً، أمتلك إمكانية سحرية مختلفة، و حتماً مارس طقوس الانصال الرمزي / أو البيولوجي الذي يبدأ أولاً بالتقبيل و حرارة العلاقة مع اللقاح، و من بعد ذلك إلتهمته و حققت فعلاً جنسياً.

((أسطورة نبات اللقاح كنعانية الأصل و لم تعرفها حضارة أخرى من حضارات الشرق الأدنى القديم، و ما زالت هذه الأسطورة مروية و متداولة شفاهياً في فلسطين كما أخبرتني بذلك القاصة و الناقدة المبدعة رفقة محمد دودين.

و ظل اللقاح محافظاً على وظائفه الجنسية في المرتلة الشعبية التي استقرت موروثاً شعبياً بعد آلاف السنين، و ما يؤكد خاصيته الكنعانية حفاظ الذاكرة عليه، بوصفها نتاجاً لها و اختزنته عبر تاريخ طويل)).

تكمن أهمية هذه الأسطورة (نبات اللقاح) في المدلول التاريخي و الديني و الرمزي، فمن خلال هذا النبات خصبت راحيل، و ولدت يوسف المميز عن أخوته بصفات كثيرة، الأمر الذي جعله مستهدفاً من قبلهم، فكانت حياة راحيل نموذجاً لآلوهة الشباية التي ماتت و انبعت مراراً ((و لأن مريم، هي امتداد ثقافي للآلهة عنة و راحيل، فإنها موحدة معها برمزية الاتصال، لأن الرب ظهر لها بصورة حمامة، و خصبها و أنجبت يسوع الذي هو الآخر ابن / و رب / روح القدس، و تذكرنا طريقة الاتصال التي خصبت مريم العذراء بالطريقة ذاتها التي حققت اتصالاً تمثلياً بين الآلهة)).

كتاب (تأويل النص التوراتي) مؤلفه القاص و الروائي ناجح المعموري، يُعد بحثاً و محاولة لإيجاد علاقة إتصالية بين الأسطورة و التاريخ من جهة، و الدين من جهة أخرى، على الرغم من التضاد الزمن بين الدين و الأسطورة.

ناجح المعموري في هذا الكتاب يواصل الخوض في عالم الميثولوجيا، بعدما أراح جانباً عالم الرواية و القصة مرحلياً أو نهائياً، و هو نفس الأمر الذي توجه إليه خزعل الماجدي، الذي عزف عن الشعر قنوطاً، و راح يغوص في عالم الميثولوجيا القديمة، عبر كتابة المجلد تلو الأخرى.



كتاب (تأويل النص التوراتي) للمؤلف ناجح المعموري، هو مبحث لتأويل الميثولوجيا (الأسطورة)، و جعل هذا التأويل يتطور في المقاربة إلى العقيدة، و هو في نفس الوقت أراد تحليل النص الديني لإحدى حضارات الشرق القديم، عبر ربطها برموز دينية و تاريخية، يعتقد المؤلف من خلال هذا الربط، أنه أفلح في إيجاد العلاقة التي تجعل من الأسطورة، جسراً للتابعات الدينية و الحضاري و الإنساني، و هو بهذا البحث أراد القول، إن هناك خيطاً روحياً بين الخيال و المعتقد، أو بالأحرى أن الخيال، هو أساس الطموح العقائدي، كاعتقاد و إيمان!

الكتاب: تأويل النص التوراتي

المؤلف: ناجح المعموري

الناشر: دار المدى

الحجم: المتوسط (145) صفحة

الطبعة الأولى: 2008

عرض: عبد الزهرة الركابي

هي أكبر من دلالة رمزية، بعدما منحها بعداً واقعياً مؤطراً بهالة من قوة خارقة و إلهوية مقدسة، في التكوين و الخلق و الصيرورة، تستند إلى تأويل تداخلي بين التاريخ و الحضارة و المقدس، إذ أضفى عليها مسحات من القدسية القطعية، لا ندري مدى نجاح الكاتب في الإقناع و التبرير و الحجة في هذا الإضفاء، و ربما يكون المؤلف في هذا الجانب مصيباً أو حتى مخطئاً، لكنه أراد أن يرسخ لدى القارئ تداخلات، تصل إلى حد التناص و التعشيق، عبر مسألة التلاقح الأسطوري، و حتى التاريخي، على صعيد التماثل و التقارب، و كذلك الشبه و السياق و المعنى.

يبني المؤلف تحليلاته على أن رمزية الأرض و الزرع - النبات - الذي هو كائن حي، و بمقدوره أداء أدوار و وظائف في التماثل و النتاج، بمستوى أنوار و وظائف البشر، و من الطبيعي في المحصلة النهائية أو التي يمكن التعويل عليها، من خلال نتيجة هذا الدور و هذه الوظيفة، إذا ما أخذنا هذه النتيجة بعد مخاض و ما يعقب ذلك من استيلاء، و هذا التحليل المرتبط بخلفية زراعية، كمنطلق للخصوبة و النماء و التواصل و التطور، إلى حيث ما يكون الزمن الذي يفتح على التفسير و التأويل ((من خصائص نبات اللقاح

في هذا الصدد ((إن الأسطورة التي أشارت لها الدراسة و الخاصة بالاتصال الداخلي الرمزي هي أسطورة أمومية.

و أنتجت الأم / الآلهة المؤنثة، في اللحظة التاريخية التي صعد فيها الآلهة الذكور، في مجمع الآلهة، و تراجعت الأم الكبرى نحو الهامش)).

بدا من الواضح أن المؤلف في بحثه أو كتابه هذا، سعى إلى إستحضار الأسطورة، كواقع سواء أكان متخيلاً أم سائداً، معتكزاً في هذا المسعى، على الاستعانة بمقاربات من الأساطير الأممية و التاريخية من مختلف الأمم و الشعوب، بغرض المقاربة و وفق مبدأ اتصال و تلاقح الحضارات في ما بينها.

و من هذا الاستحضار، فإن الكتاب ينحو منحى تعميمياً في الإشارة و الربط و المقاربة على مستوى الموضوع و الرمز و الدلالة، مع موضوع أو رمز من حضارة أخرى ((توجد في الهند شجرة مقدسة يلف حول جذورها شريط أحمر أو أصفر، ثم تقام الصلوات لها كي تمنح الخصوبة للنساء و الحيوانات)).

أن الخصوبة التي استشفها الباحث و أرتأى أن يوظفها لهدفه و مبتغاه في هذا الكتاب، نراها من خلال هذا العرض،

بالصور و في الصور، لأن الأشياء ليست بذواتها بل بدلالاتها بعضها على بعض، و الوقائع ليست بأعيانها بل برموزها كما قال المفكر علي حرب.

و بالإمكان اقتراح إضافة بسيطة تطويراً لما هو سابق و إنه العلاقة بين التاريخ و الأسطورة، و الوقائع الحيوية التي هي بحاجة إلى ذاكرة مستقبلية لا بد لها من التجاور مع الأسطورة و تتخندق فيها، لأن الأسطورة هي التي تصفي اليوتوبيا عليه و تجعله حلماً، فالتاريخ حي من خلال سردياته الأسطورية كذلك قال ستراوس بأن التاريخ يتضح لنا بوصفه الحلقة الأخيرة من مرحلة الأساطير.

و يعني هذا بأن التاريخ متخندق في سرديات عجائبية / لا معقولة و أسطورية، بحيث تعتبره نوعاً من هوية متخيلة.

## أسطورة أمومية

يحاول الكتاب، أن يضفي على ملامح الأسطورة، جوانب مخففة تميل إلى الواقع، و إعطائها مبرراً عاطفياً و إنسانياً، بل و عدها من الأمور الرمزية، عندما تناولت (راحيل) نبات اللقاح، ليكون اتصالاً جنسياً رمزياً، أي أن المؤلف يحاول أن يقنع القارئ، بأن الأسطورة من الممكن أن تنمهي مع التاريخ عندما يقول

و ما يعزز من قولنا هذا، هو أن المؤلف يقر في مقدمة الكتاب، عندما يذكر، أن اهتمامه بشخصية يوسف التوراتي و تميزه بين أخوته الكثر، قاده إلى أسطورة نبات اللقاح، التي تحولت إلى مركز ضمن اهتمامه المعرفي، بعدما وجد هذه الأسطورة جانباً من جوانب هذه الشخصية التي إنشغل بها طويلاً، الأمر الذي أدى به إلى التوصل إلى قراءة، اقترحت مجالاً ثقافياً جديداً، لشخصية يوسف، عندما أعادته - اقتراناً مع نبات اللقاح - إلى محيط الآلهة الشباية، الذين عرفتهم ديانات الشرق الأدنى القديم، و حصراً الآلهة الشباية القتيلة، ممثلاً لها برموز عدة أهمها نبات اللقاح و العصا و القمح، هذه العلامات الدلالية التي اتسع أمامها فعل التخصيب الرمزي.

## مشروع معرفي

هذا الكتاب، يشكل مشروعاً معرفياً، جهد المؤلف ناجح المعموري في توصيل فكرته و هدفه، بقدر ما يستطیع، و قد قال عنه، هو مشروع معرفي أعاد قراءة هذه الشخصية (يوسف التوراتي) و اتسع في بحث التشكلات الرمزية في التوراة و حصراً في سفر التكوين و هو السفر الأول والمعني بالتكوين و الخلق و لأن أسطورة يوسف، الموجزة جداً من ضمن هذا المجال الرمزي، و لم نقرأ هذه الأسطورة قراءة تحليلية كاشفة، قراءة قادرة على إنتاج المعنى و مضاعفة الدلالة و لغة و هذا بالضرورة يعني انبثاق شبكة من الرموز المتخيلة التي تركزت حولها أسطورة نبات اللقاح التي تعاملت معها ضمن نظام رمزي واسع جداً، ابتداء بسومر و أكد و كنعان و كانت الثنائيات محورا في هذه الدراسة و قدمت تأويلات عن الجدل الثقافي و المعرفي حول نسق الخصوبة و الإنبعاث و تجدد الحياة و بروز النسق الأنثوي في هذه الأسطورة هو الصاعد أنه النسق الرمزي وشبكتها العلاماتية.

و راحيل زوجة يعقوب لم تحقق خصباً رحمياً مثل نساء يعقوب فاضطرت للحصول على نبات اللقاح الذي جاء به راويين واستعارته راحيل مقابل أن يذهب البطريك يعقوب و ينام ليلاً مع لثية، تناولت راحيل هذا النبات و تم تخصيبها من خلال اتصال رمزي و ولدت يوسف، هذه الأسطورة تشكل من أشكال التبادل التمثيلي مع الذكورة الرمزية و ليست البيولوجية و في هذه الأسطورة عودة لسلطة الآلهة المؤنثة المستعينة بقدراتها من أجل الخصب و لتحقق وظيفتها الأمومية، و هنا معاودة للأنوثة و تهيميش للسلطة البطريركية، كل هذا عبر وسائط رمزية و مجازية، لأن الأسطورة لا يمكن حيازة صفتها بمعزل عن الشعرية / الرمز و المجاز و الاستعارة، لأن الإنسان منذ البداية رمز و يعيش في محيط رمزي يحفز للتخييلات و كما قال يونغ، التاريخ أسطورة و الوعي توهم و الذاكرة رموز، إننا كائنات واقعة في الرمز، و نحيا



## سلسلة نوبل



أسوء الأحوال. بالنسبة لهم هذا الأمر لا يمثل مهمة أو التزام نحو الناخبين الذين اختاروهم بل مجرد عمل فقط.

يورونيوز: هل لا تزال السياسة قادرة اليوم على أن تخير شغف الشعوب؟

داريو فو: السياسة قامت في وقت وجيز بتخريب كل ما تم إنشاؤه طيلة عقود. لقد قامت بتحطيم الأمل والثقة وقيمة القوانين، دمرت المجتمع والعدالة... خاصة العدالة.

يورونيوز: كيف ومتى حدث هذا التدمير؟

داريو فو: إذا لم يكن هناك نظام قوي، صلب يستند في المقام الأول على الثقافة والمعرفة ويرسخ في الوعي الجماعي مفاهيم الحرية والمساواة والعدالة، فحينها سينهار كل شيء. هناك من يشيد بالتحايل في التشريع أو المهارة في الاحتيال ولا داعي هنا لتسمية شخص على وجه الخصوص. كلهم هكذا يكفي فقط أن ترى حولك، الأول الذي ستراه هو مشترك في الأمر.

يورونيوز: الاعتدال في السياسة أصبح اليوم ومنذ فترة أيضا يعتبر قيمة إيجابية. أنت على العكس لا تعتبر نفسك معتدلا، أنت أيضا فخور بذلك. ماهي المشكلة مع مفهوم الاعتدال ولماذا تنتقده؟

داريو فو: أنتقد خاصة القناع الذي يلبسه شخص يزعم أنه مسالم ولطيف ولا يؤدي الآخرين ولكنه في الواقع غير ذلك، الأمر يتعلق بخدعة وبمظاهر خارجية. السلوكات والإيماءات لديهم ليست مطلقة. هم لا يمرحون ولا يرقصون. لم أر في حياتي معتدلا يرقص أو يتسلى أمام حشد من الناس. على الأقل يفعل ذلك في زاوية وفي معزل عن الآخرين حتى لا ينظر إليه ولا يتم اكتشافه.

يورونيوز: برلسكوني دخل معترك الحياة السياسية سنة 1994 واليوم هو حاضر في هذه الانتخابات. لقد كرستم له في الماضي مسرحيات عديدة، إذا طلبنا منك تمثيله مرة أخرى كيف سيكون التمثيل؟

داريو فو: بالأمس فقط قدمت مسرحية إيمائية استمدتها من عمل بوستر كيتون. هي تتعلق بتمثال في غرفة كبيرة، حولها شخصيات أو مجسمات تحاول أن تبقى التمثال قائما. مجسمات تتحرك في جميع الاتجاهات. تذهب وتعود وتحاول ربط التمثال بألة ميكانيكية لكي يحافظ على توازنه. التمثال سقط وكاد أن يتكسر وبرغم ذلك فقد قامت المجسمات بإعادته إلى وضعيته السابقة. يعود ويسقط من جديد وفي كل مرة يقترب من الهاوية...

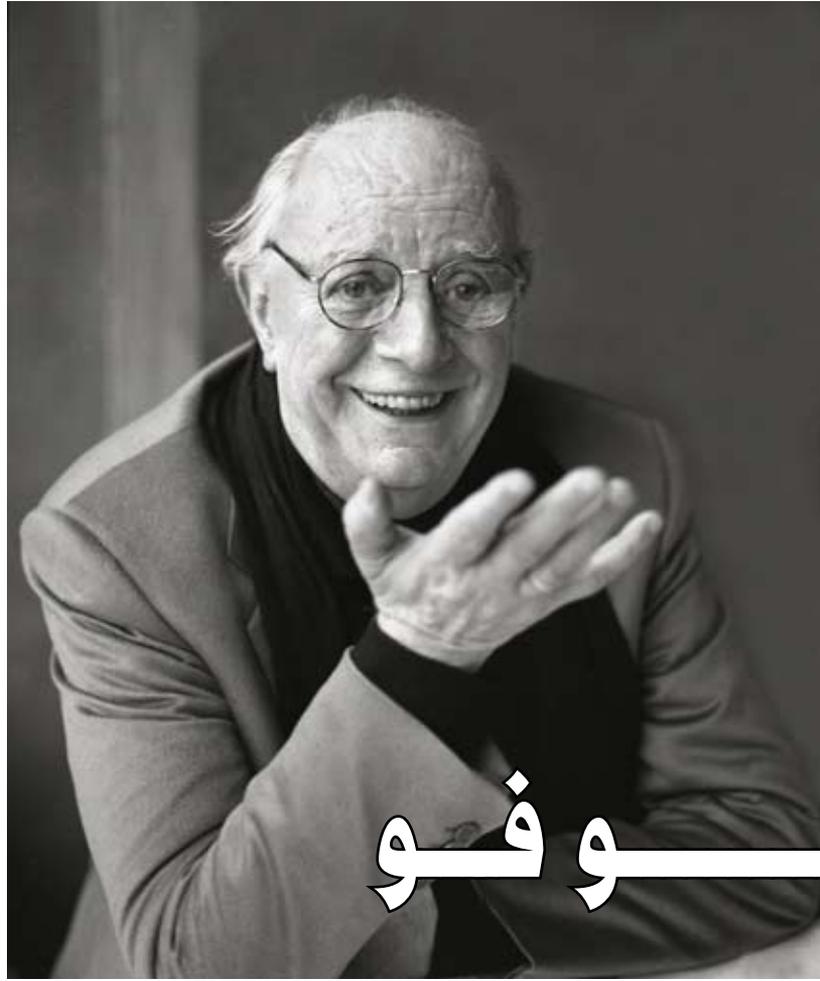
يورونيوز: لكنه لم يسقط أبدا في الهاوية؟

داريو فو: علينا هنا أن نتحلى بالصبر.

يورونيوز: ماذا تتمنى لإيطاليا في المستقبل؟

داريو فو: الحرية، أن تتحرر من كل عبئة ومن كل شر، أن تتحرر من النفاق والذل، هذه الأوقات التي تسرق وتنتزع منا حياتنا. أتمنى أن نعود لنصبح أسياد حياتنا، هذا ما أتمناه بلدي.

عن/ ويكيبيديا



## داريو فو

كاتب وممثل مسرحي إيطالي فاز بجائزة نوبل للأدب لعام 1997م. يعد فو من أعمدة المسرح الإيطالي لاسيما في مجال التمثيل الكوميدي والمسرح السياسي الذي اشتهر على نطاق شعبي واسع. وقد ارتبط اسمه بالحزب الشيوعي الإيطالي فترة من الوقت، وحين انفصل عنه فيما بعد لم يخفت صوته الانتقادي المسرحي للمؤسسين السياسية والدينية في إيطاليا.

كتب فو ما لا يقل عن أربعين مسرحية، شاركته في معظمها زوجته الممثلة الإيطالية فرانكا ريم. ومن تلك المسرحيات موت فوضوي بالصدفة (1970م) و"لاستطيع أن ندفع، لن ندفع" (1974م). كما اشتهر فو بعروضه الفريدة التي من أشهرها المسرحية الهزلية الغامضة (1974م) التي بناها على نمط مسرحي ديني شاع في العصور الوسطى بأوروبا باسم المسرحية الغامضة، وكان فو يغير موضوع المسرحية بتغيير الجمهور.

ولد فو في ليجونيو - سانجيامو بإيطاليا، وتلقى تعليمه في الفنون الجميلة والعمارة في مدينة ميلانو الإيطالية، ولكنه ما لبث أن اتجه للمسرح، وكانت بدايته في التمثيل عام 1952م. وفي سنة 1959م أسس مع زوجته ريم فرقة قام فيها بدور الكاتب والمنتج والممثل.

وهنا نص حوار أجرته معه (يورونيوز): إيطاليا، بلد الألوان الهادئة، بلد يدفع اليوم ثمن مكائد السياسيين وسلطة لا عاطفة لها. البلد الذي ورغم هذه المكائد يعيش بفضل إبداع من يرفضون الخضوع أو الاستسلام للأزمة على غرار داريو فو، الأديب والمسرحي الحائز على جائزة نوبل للأدب عام 1997. أديب يرسم اليوم لوحة درامية لإيطاليا قبيل الانتخابات متهما فيها البنوك والأقوياء والمعتدلين بنهب وسرقة حياة وحماسة الإيطاليين.

يورونيوز: داريو فو، أنت حاليا تتفرغ للرسم كما فعلته في فترات سابقة، بأية ألوان وكيف ترسم إيطاليا اليوم؟

داريو فو: للأسف، نحن في فترة ترسم فيها إيطاليا بالألوان الرمادية وما تحت. وفي أفضل الأحوال،

تتحول إلى اللون البنفسجي أو البرتقالي الهادئ أو حتى إلى اللون الأحمر العميق، بسبب عدم وجود أي تغيير ماعدا الحزن والكوارث. الأزمة دمرت كل حماس وكل فرح.

يورونيوز: هل هناك أمل في هذه اللوحة التي ترسمها عن إيطاليا؟

داريو فو: هناك شيء إيجابي، يتمثل في محاولة إيجاد الحلول بأي سبيل ممكن من دون الاستسلام. أشاهد حولي أشخاصا يسعون جاهدين للبحث عن حلول أفضل لمشاكلهم من دون أن يستسلموا للأمر الواقع ليس فقط من أجل الاستمرار في العيش بل أيضا من أجل بناء شيء جديد ونهج مغاير.

يورونيوز: أقترح عليك العودة إلى الماضي، وهنا أكرر ما قالته الأكاديمية السويدية حين منحتك جائزة نوبل في الأدب سنة 1997 والتي قالت: "عندما يستلهم داريو فو أعماله من مهرجان العصور الوسطى، فهو ينتقد بذلك السلطة ويعيد كرامة المضطهدين". من هم أصحاب السلطة والقوة الذين ينتقدهم داريو فو ولماذا؟

داريو فو: أخص هنا البنوك ورجال الأعمال الأكثر تأثيرا، وكل من يحمل مقاليد ما أسماه "العرض داخل العرض" أعني الذين يبذلون كل الجهود كي تتقبل الشعوب الشروط التي وضعوها لهم، معتمدين في ذلك على كل الوسائل بما في ذلك وسائل الإعلام والقنوات التلفزيونية.

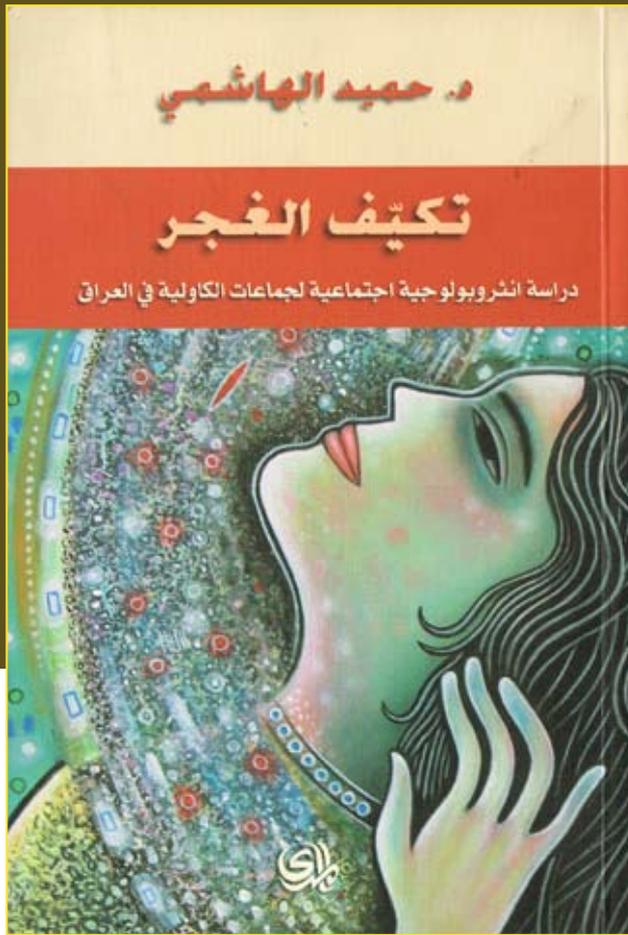
يورونيوز: أنت تتابع باهتمام الحملة الانتخابية الإيطالية، ما هو الشيء الذي

يقلقك أكثر فيما يتعلق بهذه الانتخابات؟ داريو فو: ما يقلقني أنا ليس هو ما يقلق رجال السياسة لأنني أعتبر نفسي خارج اللعبة السياسية. شعوري بالضجر تجاه طريقة تصورهم للعلاقات الإنسانية والمدنية لا يجعلني أشعر بأي عاطف نحو هؤلاء السياسيين الذين سيفقدون مناصبهم في



# تكيف الفجر

كتاب (تكيف الفجر) دراسة أنثروبولوجية اجتماعية لجماعات الكاوية في العراق، مؤلفه د. حميد الهاشمي، وأهم ما تناولته هذه الدراسة، هي الفرضية التي جاء بها الباحث، والتي تتعلق بأصل تسمية الكاوية، وهي فرضية جديدة مغايرة للفرضيات السابقة الشائعة. الكتاب يتوزع على مقدمة وعشرة فصول، ويبدأ بلمحات حول الفجر، وفرضيات أصولهم وتسمياتهم، والهولو كوست الذي تعرضوا له والسمات المشتركة لهم في العالم.



١٠ كم شرقاً، وهي العينة الأخرى في هذه الدراسة.

- منطقة الفجر في كنعان، وتتبع هذه المنطقة إدارياً محافظة ديالى، وقد أستوطن الفجر هذه المنطقة في السبعينات من القرن الفائت، حيث امتازت باستقرارها.

- منطقة الفجر في الخضر، وتقع هذه المنطقة في قضاء الخضر التابع الى محافظة المثنى (السماوة)، وقد بدأ استيطانها في بداية الثمانينات من القرن الماضي، وذلك بعد تهجيرهم ونقلهم من منطقة الشراكة الغربية بالمحافظة نفسها، وهي منطقة بعيدة نسبياً عن مركز القضاء (الخضر).

- منطقة الفجر في الشوملي، ويقع هذا التجمع السكني بالقرب من ناحية الشوملي التابعة الى محافظة بابل (الحلة)، وقد أستوطنوا المنطقة في الثمانينات.

- منطقة الفجر في الشطرة، وتقع هذه في منطقة بني زيد في قضاء الشطرة التابع لمحافظة ذي قار (الناصرية)، بعدما تم تهجير هؤلاء الفجر من المستوطنة السابقة في ناحية الفجر في المحافظة نفسها.

- هناك بعض المساكن المتجاورة للفجر في بعض المدن الكبرى، مثل البصرة، وهي غير مخصصة لهم من قبل الدولة أو من عامة الناس، ويمكن الاستدلال عليها بواسطة هواة ومرتادي مناطق الكاوية، والذين يُطلق عليهم تسمية (الكيافة).

- ما يزال بعض البيوت الخيرية مترحل، وخاصة في المنطقة الشمالية في محافظة نينوى والمدن المتاخمة لبداية الجزيرة، مثل الشرقاط والموصل والحويجة، وبحركة تشبه تنقلات البدو.

## الكاوية وأداء دور الوساطة!

وعلى كل حال، فهذا الكتاب يمثل دراسة مهمة وأنثروبولوجية اجتماعية لجماعات الكاوية في العراق، كان المؤلف د. حميد الهاشمي موفقاً في خوضها، وما أريد أن أضيفه في هذا الجانب، هو أن عقود السبعينات والثمانينات والتسعينات من القرن المنصرم، كانت عقوداً ذهبية لهؤلاء الكاوية في العراق وتخصيصاً في منطقة الكمالية ببغداد وكذلك منطقة أبو غريب، ومناطقهم في الموصل وكرموك، حيث راح يرثاها أقارب (أبناء عمومة) رئيس النظام السابق صدام حسين، والى حد أن الكثيرين منهم اقترنوا (كاوليات)، ما جعل للكاوية حظوة (وساطة) لدى مؤسسات الدولة، حيث راح (الكيافة) يرتادو مناطق الفجر، يوسطون هؤلاء الكاوية بينهم وبين المؤسسات المعنية بأمورهم، مقابل مبالغ مالية يدفعونها للكاوية!

## أماكن استيطانهم في العراق

الفصل الثالث تناول أماكن استيطان الفجر في العراق، حيث يتجمع هؤلاء في مستوطنات سكنية تقع على هامش المدن الكبيرة، وذلك لما تتطلبه طبيعة أعمالهم من إتصال مستمر بالسكان الآخرين، وأماكن آمنة وقريبة من المدن، علماً أن معظم تجمعاتهم لم تستقر على حال، بسبب التهجير المستمر.

وأثناء أهم مواقع سكن الكاوية في العراق:

- تجمع الكاوية في حمام العليل في محافظة نينوى (الموصل)، وهو مجموعة دور بنتها الدولة وأسكنت قسماً منهم فيها في الثمانينات في ناحية حمام العليل.

- مخيمات الفجر في ناحية تازة في محافظة كركوك.

- منطقة الفجر في (أبو غريب)، وقد استوطنوا هذه المنطقة في السبعينات، وتتبع قضاء (أبو غريب) الذي يقع في ضواحي بغداد في الجنوب الغربي.

- منطقة الفجر في الكمالية، وهي أحد الأحياء السكنية التي تقع في ضواحي بغداد الشرقية، وهي (نموذج الدراسة هنا).

- منطقة الفجر في الفوار، وهي القرية السكنية للفجر والتي تقع في جوار مدينة الديوانية (مركز محافظة القادسية) بنحو

## الكتاب: تكيف الفجر

المؤلف: د. حميد الهاشمي

الناشر: دار المدى

الحجم: المتوسط (٢٢٨)

الطبعة الأولى: ٢٠١٣

عرض: عبد الزهرة الركابي

شيوفاً لتفسير التسمية عندنا وفيه شيء من المعقول، لكن نقول: لقد مرت من هذا الطريق موجات عدة من الهجرات، ولا شك أن جميعها مرت بهذه المدينة على السواء، باعتبار أن مرخيبر هو الممر الرئيس لتلك الموجات القادمة من تلك الجهات، فلماذا لم تتكسب مثل هذه التسمية؟، وهذا هو مصدر الشك والتساؤل بشأن هذه الفرضية، ذلك لما نعلمه من أن الكاوية هم مجرد إحدى قبائل أو جماعات الفجر، وهناك جماعات فخرية مناظرة لها ومقربة ولكن بتسميات مختلفة.

الأعمال التجارية الأخرى من امتلاك وإدارة محل تجاري، في حين تناول الكتاب في الفصل السابع الضبط الاجتماعي وأدواته في المجتمع الفجري والقوى الضابطة لسلوك الفرد الفجري.

وتناول في الفصل الثامن الاتصال الحضاري والتفاعل الاجتماعي، وذلك باستعراض أدوات الاتصال وأنواعه والآثار التي يتركها، والتفاعل الاجتماعي الناجم عن الاتصال وانعكاس ذلك على التكيف الاجتماعي، وكان الفصل الثامن مبحثاً عن التكيف الاجتماعي، حيث بحث في بعض مظاهر التكيف الاجتماعي التي بلغها الفجر، ومقارنته ذلك بين منطقتي الدراسة. الفصل العاشر والأخير، فقد تناول مشاكل الجوار والإسكان بالنسبة للكاوية وأوضاعهم الآن، بعد التغيرات السياسية التي جرت عام ٢٠٠٣، من احتلال والإطاحة بالنظام السابق في العراق، بالإضافة الى المقترحات والتوصيات الخاصة بمعالجة إيجاد حل لواقعهم قدر المستطاع.

## أصل الفجر

في الفصل الأول يذكر الكتاب، أن أصل الفجر باتفاق معظم الباحثين، على أنهم من الهند، وقد هاجروا على شكل موجات نحو الغرب والشمال مروراً بالشرق الأوسط، وهم الشعب الوحيد الذي قدمته الهند الى أوروبا في السنين الثلاثة آلاف الأخيرة، مقابل الشعوب التي أتت من أوروبا الى الهند.

ويعيش الكثيرون من الفجر في الهند حتى الآن، كما يعيشون في كل بلد تقريباً.

ومن الآراء التي طرحت في أصل وتسمية الفجر، ما طرحه عالم الفجريات العراقي الأستاذ لطفي الخوري: إن كلمة الفجر لفظة تركية من (كوجر) بجم مثلة فارسية (Gocher) ومعناها الرُّحل، لأننا سمعنا بعضهم يسمونهم حتى اليوم غوجر، وذلك في شمال الموصل (العراق)، ومنهم من يسمونهم الفرج.

وبالنسبة لتسمية الفجر في العراق، فإن (الكاوية) هي تسمية محلية، وتلفظ أحياناً (كاوية) ومفرداها كاولي.

وقد طرحت فرضيات عدة في أصل هذه التسمية ومصدرها وتفسيرها، فالدكتور العلامة العراقي مصطفى جواد، يرى أن تسمية الكاوية متأتية أسم مدينة (كابول) الأفغانية أي أن أصلها (كاولي)، وأن هذه التسمية جاءت من جراء مرورهم من السند الى إيران، حيث أن مدينة كابول تسيطر على المدخل الغربي لمرخيبر الواصل بين السند وأفغانستان.

وبالتالي فإن هذا الرأي هو الأكثر

ويعمق الكتاب في موضوع فجر العراق، فيحاول الإجابة عن مدى كونهم أقلية أجنبية، حيث يبحث تاريخ دخولهم العراق، وأماكن وجودهم، وأساق حياتهم القروية والدينية والاقتصادية، ودور المرأة في الحياة الاقتصادية ومكانتها الاجتماعية، والضغط الاجتماعي، والاتصال الحضاري مع محيطهم المجتمعي والتكيف الاجتماعي لهم.

أينما يذكر أسم الفجر بتسمياتهم المحلية المختلفة وفي شتى بلدان العالم، فإنه يثير فضول أغلب السامعين، وذلك لما امتازت به حياتهم من غرابة وطرافة وعناصر جذب. ويقول المؤلف في كتابه (هذه الدراسة تتناول موضوع الفجر بلمحات عامة تتطرق الى التعريف بهم، أصولهم، تسمياتهم، مع تركيز خاص على الفجر (الكاوية) في العراق).

لقد أحتوى الفصل الأول على أسئلة وبحث نظري، يتعلق بمدى كون الفجر أقلية أجنبية، كما أحتوى على تناول تسميات الفجر في العالم، أما الفصل الثاني من هذا فقد طرح مجموعة فرضيات في أصل الفجر، وتضمن كذلك الخصائص والسمات المشتركة للفجر في العالم، وموضوع الفجر والهولو كوست.

## الفجر وتسمياتهم الشائعة

في حين كان الفصل الثالث يتضمن مديلاً لدراسة الفجر، من حيث استعراض تسمياتهم الشائعة في العالم، وفرضيات أصولهم المشتركة، وتقديرات أعدادهم، والكاوية في العراق (تاريخ دخولهم العراق وأماكن وجودهم).

أما القسم الميداني، فقد قسم الى سبعة فصول، وقد تناول الفصل الرابع النسق القروي من ثلاث نواحي وهي: الأسرة وقد تناول الكتاب فيها، البيانات عن الأسرة الفجرية وحجمها والتركيب النوعي والحالة التعليمية وغيرها.

والقروية وتناول فيها، دراسة القرابة والعلاقات القروية ومتانة علاقات القرابة ومكانة الأقران، كما تناول الكتاب أيضاً نظام الزواج وطوقسه ومراسيمه في المجتمع الفجري.

أما الفصل الخامس فقد بحث في النسق الديني من حيث دور الدين ومدى التزامهم به، واطلاهم على حدوده ومدى تقاطع حرقهم مع تعاليمه، بينما تناول الفصل السادس النسق الاقتصادي من حيث نواحي النشاطات الاقتصادية الرئيسة للفجر، وهي الطرب (الغناء)، الموسيقى والرقص، وتجارة الجنس (البغاء) والسمرسة (فيه)، و



# كاتب أمريكي يرصد السباق الدولي للتكالب على نفط إفريقيا

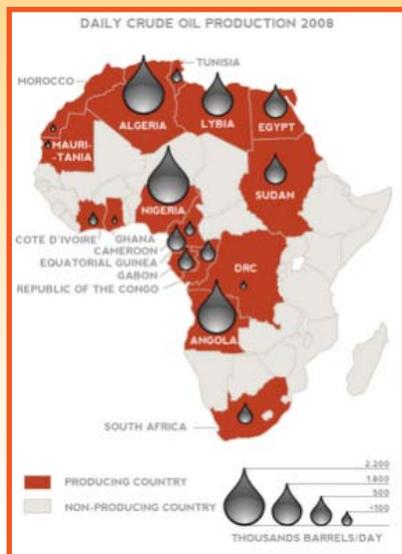
القاهرة (رويترز) -

يتقشى فيها المرض. ويعلق جازفنيان قائلاً إن "كل زعيم كشف دون أن يقصد عن الموقف السائد لشعبه تجاه إفريقيا". ويسجل غضب بعض الأفارقة القائلين إن النفط كان نقمة عليهم إذ لم يخرج سوى أسوأ ما في الناس إضافة إلى عدم تقهيم برغبة الغرب في تنمية القارة بل يقف في وجه التنمية التي لم تتحقق إلى الآن بسبب ضعف كفاءة إدارة عائدات النفط.

ويقول إن الغرب من أجل الحفاظ على تدفق النفط من الشرق الأوسط توصل إلى تسويات مثيرة للجدل مع الحكام المستبدين فتحوّل القبائل البدوية إلى إمارات ثرية لا تعنى بالديمقراطية أو حقوق الإنسان أما إفريقيا فتواجه تحدياً أكثر تعقيداً وخطورة ويتمثل في الدول الفاشلة أو التي تترنح دوماً على حافة الفشل.

ويسجل جازفنيان تنبيهه دعاة حقوق الإنسان إلى أن الكثير من التسويات المهلكة التي تمت مع الحكام غير الديمقراطيين وغير المحبوبين في الشرق الأوسط يجري إعادته في كل أنحاء إفريقيا مع ما يحتمل أن يكون لذلك من نتائج مفرجة وفي مقدمتها صراعات يحركها وعد الثراء للطرف الأقوى داخل الدولة الواحدة.

السابق توني بلير عام ٢٠٠١ إن حالة إفريقيا... ندبة في ضمير العالم وقول الرئيس الأمريكي السابق جورج دابليو بوش إن دولة إفريقيا



تحافظ على هدوء الأسواق حيث تحرص أمريكا على تنويع موارد النفط الذي يمثل لها هدفاً بل هوساً منذ حظر النفط عام ١٩٧٣ بسبب الحرب بين العرب وإسرائيل.

ولكنه يرى أن إحدى الفصائح الكبرى لانتعاش النفط الإفريقي هي خلق فرص عمل في الولايات المتحدة وأوروبا أكثر مما أتاحة من فرص عمل في إفريقيا إذ إن ٥ بالمئة فقط من المليارات المستثمرة في مشروعات النفط الإفريقية سنوياً ينفق في إفريقيا.

والكتاب الذي يقع في ٣٧٦ صفحة كبيرة القطع أصدره المركز القومي للترجمة في القاهرة وترجمه إلى العربية المترجم المصري أحمد محمود.

ويقول جازفنيان الذي ولد في إيران ويعمل أستاذاً بجامعة بنسلفانيا إن كتابه رحلة في قارة يراها كثيرون مجرد صور مألوفة للحرق الخائض ومعسكرات اللاجئين التي يتقشى فيها الذباب والموت وجوعاً والأطفال المشردين الأبرياء وحمولات الشاحنات من الجنود الأطفال التي تمضي مسرعة عبر القرى المترية ولكنه يرى في إفريقيا استعداداً للتعافي والنهوض.

ويعيب على بعض زعماء العالم عدم الإدراك الكافي بإفريقيا مستشهداً بقول رئيس الوزراء البريطاني

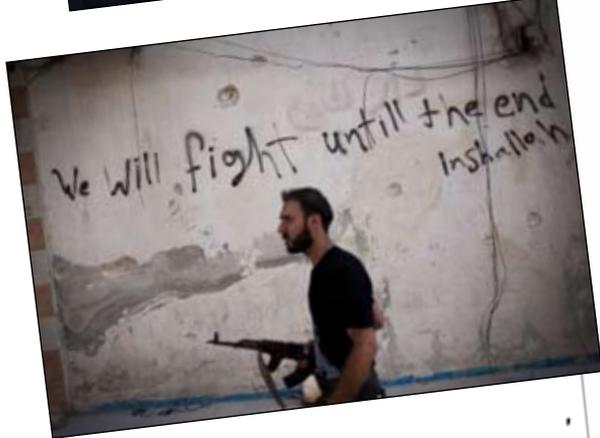
يرى كاتب أمريكي أن إفريقيا جنوب الصحراء تمثل لأوروبا والولايات المتحدة لعبة نفطية ولكنه يستبعد أن تحل إفريقيا محل الشرق الأوسط في هذا المجال وإن كان النفط الإفريقي أكثر أماناً لابتعاده عن حقل ألغام سياسة الشرق الأوسط والاحتجاجات على العوامة كما توجد كميات كبيرة منه في البحر بعيداً عن شبح التمردات والحروب الأهلية.

ويقول جون جازفنيان إن سرعة الانتعاش النفطي الإفريقي أغرت شركات التنقيب وإن ثلث الاكتشافات النفطية الجديدة في العالم منذ عام ٢٠٠٠ جرت في إفريقيا التي يتميز نفطها بجودته وسهولة ورخص تكريره من خام الشرق الأوسط فضلاً عن وجوده في منطقة آمنة فلا يوجد ما يدعو إلى القلق بشأن قناة السويس التي يمر عبرها نفط الخليج متجهاً شمالاً عبر البحر المتوسط.

ويضيف في كتابه (التكالب على نفط إفريقيا) أن القارة التي تضم أكثر من ٥٠ دولة و ٢٠٠٠ مجموعة عرقية و ٣٠٠٠ لغة - توشك أن تقوم بدور أكبر في أمن الطاقة العالمي بما يؤهلها لأن

تقييم لمنافذ الهيمنة على الخريطة الدولية عبر نظرة شاملة للأحداث ومشكلات الشعوب

# أوضاع العالم 2014.. جبابرة أمس والغد



الشرق الأوسط سوى ١٠٪ من نغطها، في حين أن الصين تشهد ظاهرة معاكسة: ٧٠٪ من مستورداتها النفطية ستكون من الشرق الأوسط في العام ٢٠١٥.

وحول إيران قال كورين لين: "يوصل باراك أوباما رقصة ذات حركات بطيئة بدأها منذ تنصيبه عام ٢٠٠٩، وذلك بعرض مصالحة لم تلبث طهران أن أطرحته، وهو لا يخفي عزمه على منع إيران وبالقوة إن لزم الأمر من أن تزود بالسلح النووي."

## مناطق توتر

الباحث في العلاقات الدولية فيكين شيتيريان تحدث في مقالته "عنف وسياسة في سوريا" عن الشأن السوري المتوتر، وقال: "لم تعرف المعارضة السورية حتى الآن كيف تزود نفسها بسلطة، وهي تواصل مواجهة الأحداث بردود فعل، وإنما هي إرادة خارجية، تلك التي وضعت المجلس الوطني جانبا وجمعت الائتلاف الوطني للثورة السورية، الذي جرى تكوينه رمزيا في الدوحة بقطر في ١١ نوفمبر ٢٠١٢."

وتقلد رئاسته أحمد معاذ الخطيب، وهو إمام سابق للمسجد الأموي بدمشق، غير أن الائتلاف ظل مبتعدا عن الحركة المدنية وعن التمرد المسلح في سوريا مفضلا تركيز جهوده باتجاه الدول الكبرى في المعمورة لإقناعها بمساعد التمرد، لكن من دون إحراز نجاح حتى الآن، فواشنطن لا تزال تواصل البحث عن حل من النمط اليميني، يقضي باستبدال الأسد بشخصية تسوية وحل وسط مع الحفاظ على بنات الدولة، أي على الجيش وعناصر من الجهاز الأمني، وبموازاة ذلك ترفض موسكو أن تجعل من رحيل الأسد شرطا مسبقا لأي مفاوضة

## ريما عبدالفتاح

منذ انطلاقتها في العام ١٩٨١، وكتاب "أوضاع العالم" يتوغل بعمق في الطفرات التي تشهدها المعمورة، حيث يتحررها ويدقق فيها، ليقدّم للقارئ نظرة شاملة ومتكاملة عن الأحداث ومشكلات الشعوب، و"أوضاع العالم ٢٠١٤" يقيم وضع الهيمنة الغربية على يد الجبابرة الصناعيين والمجتمعات المدنية، فالصين والهند والبرازيل ثم روسيا ودول جنوب إفريقيا على نحو أقل، وهو أشبه بالرواية التي تحكي الأحداث العالمية وتيرة التغيرات الجارية على الأرض.

## قضايا ساخنة

يتناول كتاب "أوضاع العالم ٢٠١٤" جبابرة أمس والغد تحت إشراف برتران بادى ودومينيك فيدال، قضايا كثيرة ساخنة، ولكن أبرزها مقال كورين لين، مراسلة صحيفة "لوموند" في واشنطن، تحت عنوان "سياسة باراك أوباما الخارجية.. أهي مرادة الانكفاء؟" حيث قالت فيها: "يعيد باراك أوباما تعريف الزعامة الأميركية وفق مصطلحاته الخاصة، فهو يتدخل في ليبيا، ولكن ليس في القمع في البحرين، التي هي مركز ستراتيحي بالنسبة إلى البحرية الأميركية."

## أهداف ستراتيحية

ثم تضيف: "فك الارتباط مع الشرق الأوسط هو بالنسبة إلى باراك أوباما هدف ستراتيحي ولدته المعطيات العالمية الجديدة، ففي أقل من عشر سنوات أصبحت الولايات المتحدة الأميركية المنتج الأول للغاز الطبيعي، وستصبح المنتج الأول للنفط الخام في الفترة الواقعة ما بين ٢٠١٧-٢٠٢٠، وهي لم تعد تستورد من



# الاستشراق والإسلام..

## دراسات تتناول الإسلام المعاصر كمؤسسة اجتماعية إيمانية

وإن الصلة بين الدين والسياسة ترسخت في مجرى التاريخ، بقوة في العالم الإسلامي أكبر مما في أي منطقة حضارية أخرى. وعلى وفق رؤيتها المادية التاريخية تجد أن النظم الدينية الشرقية وليست الإسلامية وحدها وإنما الهندوسية والبوذية كذلك تعكس السمات الخاصة لأشكال الملكية وأنماط الإنتاج الآسيوية، كما تعكس خصوصية مزيج الأشكال المختلفة من التطور التاريخي، أي الانتقال من النظام البدائي إلى النظام العبودي، ومن النظام العبودي إلى الإقطاع. وعلى الرغم من التوجه العلماني لأغلب الأنظمة السياسية الحاكمة في هذه البلدان والتطور الحديث فيها، إلا أن هذا لم يحقق الإقصاء الكامل للتقاليد الدينية، بل أدى إلى تركيب خاص يجمع العوامل الدينية والعلمانية. ولأن الباحثة تتحدث عن فترة ما قبل استفحال النشاط الأصولي العنفي فإنها إلى جانب إسهادتها بدور الدين في جذب الجماهير إلى حركات التحرر الوطني تؤكد أن أفكار التوزيع العادل للثروة والروح الاجتماعية والثورة الأخلاقية واللاعنفية قد غدت جزءاً لا يتجزأ من نظرية الاشتراكية الدينية والقومية الدينية التي انتشرت على نطاق واسع في الشرق. في حين تشير الباحثة د. م. ماليشيفا إلى امتزاج الخلافات الدينية في بلدان الشرق الإسلامي بالخلافات القومية والإثنية والسياسية إلى حد كبير. كما تبين استعمال الشعارات الدينية لتغطية المصالح الشخصية للزعماء السياسيين والدينيين الذين يعتمدون على تقاليد الدعم العشائري أو الديني. وفي تناولها للحرب العراقية الإيرانية تقول الباحثة أن هذه الحرب قد تناسبت مع خطة تصدير الثورة الإسلامية بهدف تشكيل المنظومة الإسلامية العظمى فترسخت سلطة رجال الدين الشيعة والخميني الذي انتزع النفوذ بمهارة من أيدي اليساريين بعد ثورة عام 1979 ومع تحلل العلاقات القبلية في كثير من البلدان الأفريقية كان الإسلام يواكب التحولات الجديدة ويتعايش مع عناصر العلاقات الرأسمالية. وقد استعمل الإسلام سياسياً لإضعاف النزعات الإثنية داخل الدولة الضعيفة من جهة ومواجهة الغرب من جهة ثانية، ففي أفريقيا الاستوائية، في سبيل المثال، كما يقول أ. د. ساخاتيف عمق الإسلام جذوره في بنية الحياة الاجتماعية، على عكس المسيحية، طوال أكثر من ألف سنة، وبفضل ذلك استطاعت تلك المجتمعات التلاحم في المرحلة الاستعمارية والتكيف مع ظروف العصر. في الوقت الذي امتزجت الأشكال الإسلامية مع التقاليد الأفريقية. غير أن الاحتجاج الاجتماعي المنبثق من تركيبة كهذه كان يفضي إلى أعمال عنف وقسوة.. وفي بحث آخر يستعرض كير هارد هوب من زاوية تاريخ الأفكار كيف سادت الإيديولوجيا القومية في البلدان العربية في عقد الخمسينيات، ثم الإيديولوجيا الاشتراكية غير البروليتارية في عقد الستينيات، ليشيع نقد الهزيمة في عقد السبعينيات، ولتجد الإيديولوجيا الأصولية فرصتها للانتشار منذ الثمانينيات مقدمة بدائل إسلامية بأسلوب كفاخي في مواجهة التخلف، وتضمنت هذه البدائل تصورات

عن الحياة الإسلامية. وهنا نمت سلفية جديدة من السلفية التقليدية أشد تطرفاً نتيجة التطور نحو التخلف بحسب قول الباحث.. وتطرق الباحث ر. ج. موزيكارز إلى خلط العلاقة بين العلمنة والإسلام في مصر والمتعارضة بوصفها تحلاً للدين، أو توافق الجماعات والمؤسسات الدينية مع العالم الذي تحيا فيه، والابتعاد في ميادين مختلفة عن الدين، ثم نقل الإيمان ونماذج السلوك في الميدان الديني إلى بقية قطاعات الحياة الاجتماعية والشخصية، وهو يرى أن الدين يكتسب معناه من خدمته للدولة القومية، وحين تصبح الدولة حيادية فهذا معناه أن تتحرر من سطوة السلطة الدينية، وإعادة الدين إلى الميدان الاجتماعي ليغدو شأنًا شخصياً، لا أن يكون جزءاً من جهاز

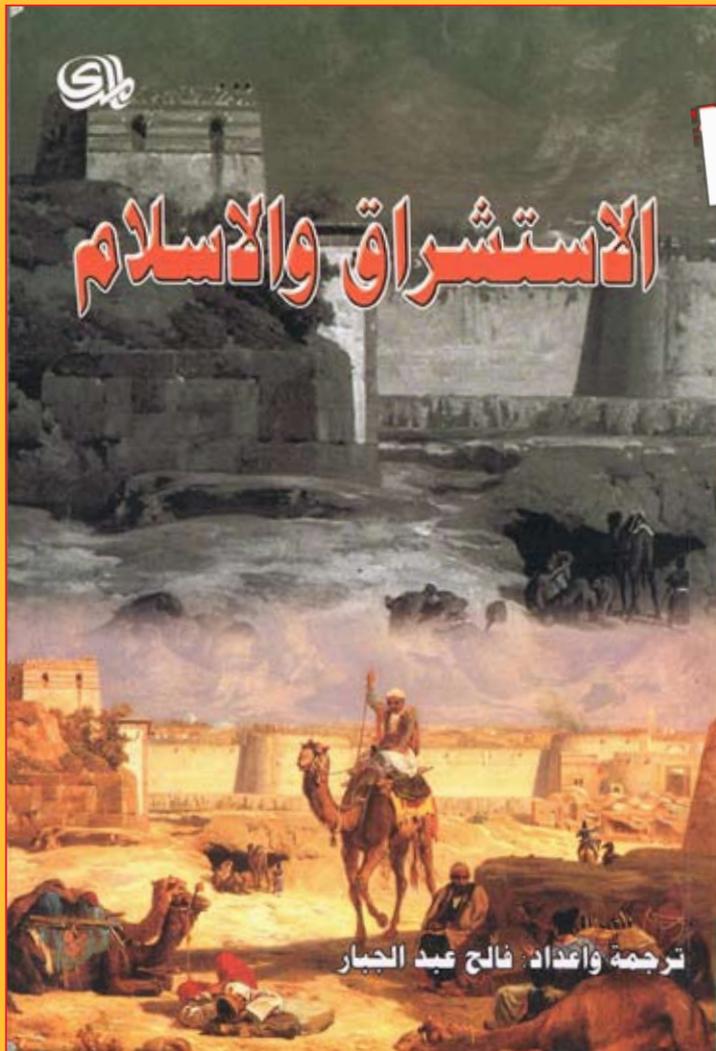
الدولة، حيث يقاس مدى علمنة الدولة بمدى ترسخ الحرية الدينية.. وعن العلة في أن الإصلاح الديني معاق وغير مكتمل في مصر باعتبارها نموذجاً للدولة الإسلامية يرى الباحث أن أغلبية المسلمين ما تزال تعتبر الحياة الأخرى فوق كل شيء.. إذ بقي الإسلام الذي لم نهزه أية عملية علمنة طويلة الأمد يحتفظ بمواقع راسخة في وعي المصريين وكانت عملية تغيير القيم التقليدية بطيئة. ولم تؤثر أفكار الإيديولوجيات القومية والاشتراكية والليبرالية والتقدم في غالبية المصريين جراء انتشار الأمية. وبالمقابل مضت العلمنة في مصر في ظل شرط عدم اكتمال التحولات الديمقراطية البرجوازية.. ويحدد كارل زوربي خمسة تطورات في المجتمع والسياسة المصريين

عززت نمو النشاط السياسي الإسلامي المعاصر وهي هزيمة حزيران 1967، ومحدودية اشتراكية عبد الناصر، وتشجيع السادات للقوى السياسية الإسلامية وطبعاً، في مواجهة نفوذ اليسار الماركسي والناصري الأخذ بالانتساع والثمن الاجتماعي لسياسة الانفتاح الاقتصادي الساداتية، وعودة اصطفاة مصر مع الغرب. فقد خلق السادات مناخاً ملائماً لصعود الراديكالية الإسلامية عبر جملة من القرارات والسياسات منها جعل الإسلام أحد مصادر التشريع في الدستور، وإطلاق سراح الأخوان المسلمين المعتقلين، وتشجيعهم على مواجهة اليسار، ولاسيما في الجامعة، وميل السادات إلى الغرب وتطور علاقاته مع الاتحاد السوفياتي، وتفكيك القطاع العام. ومع ازدياد عدد

بحوث علمية فلسفية القيت في ندوة براغ عام 1988 لمتخصصين في الدراسات الشرقية ينتمون إلى دول شرق أوروبا جمعها الباحث فالح عبد الجبار جاعلاً منها بعد ترجمتها واعدادها كمادة لكتابه (الاستشراق والإسلام) والذي صدر عن دار (المدى) للثقافة والنشر متضمناً أيضاً مختارات لباحثين عرب فضلاً عن مجلة قضايا السلم والاشتراكية ومجلة النهج. تتناول بمجملها موضوع الإسلام المعاصر كبنية فكرية ومنظومة إيمانية وأخلاقية وسياسية ومؤسسة اجتماعية وحركات سياسية حاضرة في المجتمع بأسره. وشملت مادة البحث دراسة الظواهر في تشكيلاتها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والحراك الاجتماعي والسياسي في بلدان العالم الإسلامي ودور العامل الديني في تطور ذلك كله إذ ترى الباحثة الروسية ل. ر. بولنسكايا أن الفكر السياسي في مجتمعات بلدان الشرق قد تحدد وتطور بتأثير الغرب والتقاليد الدينية للمجتمع ما قبل الرأسمالي. حيث اضطلع الإسلام منذ البداية بدور القاعدة الإيديولوجية للدولة الإسلامية.

بغداد / أوراق

من اصدارات

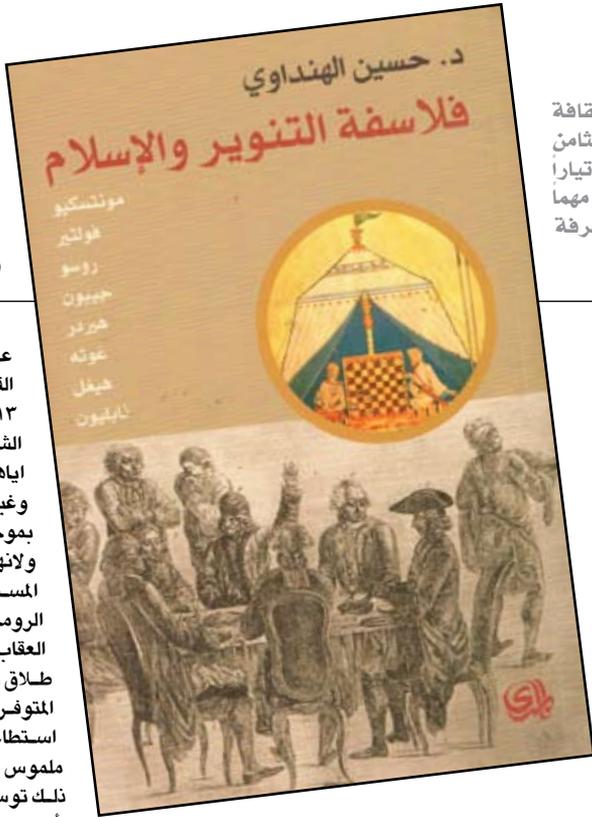


السكان ونسبة الفقر بدأت هجرة العقول المفكرة والعلمية واليد الماهرة إلى خارج البلاد ما قاد إلى نوع من الفراغ الثقافي الذي كان الأصوليون يمتلكون القدرة على ملئه. وكما هو معروف أن السادات دفع حياته ثمناً لسياسته تلك. وبقي الصراع قائماً بين الطبقة الحاكمة، ولاسيما تلك التي تنزع إلى العلمانية والمؤسسات الدينية في بلدان العالم الإسلامي، ويرى أ. ف. مالاشينكو في بحثه عن دور الإسلام في شمال أفريقيا كيف أن الميل الرئيسي في سياسة حكومات المغرب العربي، كان وما يزال، هو الحد من نشاطات العلماء، وإخضاعهم للإدارة العلمانية. وكان هناك تفاوت في استثمار الدين لأغراض توطيد أركان السلطة بين الأنظمة والحكومات المختلفة، وأن الحكومات التي اقتربت أكثر من الدين ووظفته سياسياً وغازلت رموزه إنما مهدت من حيث لا تتوقع لانتعاش الأصولية التي راحت تهددها. وبحسب مالاشينكو فقد تحدد ذلك بفشل النماذج المحلية للتطور، وهذه بالمناسبة سمة مشتركة في العالم الإسلامي كله الانبعاث والأزمة.. ويحاول د. إيفان هيربيك ان يثبت فكرة أن الانبعاث الإسلامي يعقب على الدوام فترة أزمة يمر بها العالم الإسلامي، والتحليل على وفق منظوره يبين لنا وجود تغير شبيه بصعود الموجة وهبوطها، أي تناوب الأزمات والانبعاثات في تاريخ الإسلام.. إن الموجة المعاصرة من الانبعاث الإسلامي ليست سوى موجة صاعدة بين أزميتين. أما ما يديم هذا الانبعاث أو النهوض فهو تدهور أحوال المجتمع الاقتصادية والاجتماعية وفشل النماذج المعروفة من قومية وليبرالية واشتراكية وديكتاتورية عسكرية في التطبيق. والباحث، عموماً، لا يعول على النموذج السياسي الإسلامي الذي هو وليد أفكار الحقبة ما قبل الصناعية، كما يقول، والذي لن يستطيع حل مشكلات العصر ما بعد الصناعية. انطلق فكر النهضة العربية منذ منتصف القرن التاسع عشر، واستند مفكرو النهضة على التراث الفكري الإسلامي الضخم إلى جانب تأثرهم بفكر الغرب، بهذه الدرجة أو تلك، وفي البلدان الإسلامية بضغط عوامل موضوعية عديدة تحضر أفكار العصور الوسطى في السجلات الدائرة حول المعضلات المعاصرة، بعكس المدارس الفكرية الغربية التي تتعامل مع تلك الأفكار في إطار تاريخ الأفكار ليس إلا. ويناقش م. بيتزولد كيفية تبني المفكرين العرب منذ عصر النهضة لأطروحات ابن خلدون ومقارباتهم لأفكاره المبتوثة في مؤلفه الهام المقدمة ويصف الباحث ابن خلدون بأنه يتحلى بالروح العقلانية مع وجود نقاط انطلاق مادية وجوانب علمانية في فكره ولذا كان متبنيه من السوسيولوجيين والاقتصاديين وأصحاب الأفكار القومية والاشتراكية والليبرالية والعلمانية أكثر من علماء الدين التقليديين، على الرغم من الخلفية الدينية لفكره. لكن محمد عبده وجد في ابن خلدون ضالته فيقال أنه أرسى أفكاره الخاصة على أساس أفكار ابن خلدون فيما يخص أسباب صعود وسقوط السلالات الحاكمة.

# فلاسفة التنوير والإسلام

## تيار فكري متمرد اقترن تاريخياً وجغرافياً بولادة البرجوازية الليبرالية

يكشف الدكتور حسين الهداوي في كتابه (فلاسفة التنوير والإسلام) والصادر عن دار (المدى) للثقافة والنشر عن إجماع مؤرخي الفلسفة الغربية في فترة ما يعرف بفلسفة التنوير في حدود القرن الثامن عشر ما بين 1670 وقيام الثورة الفرنسية في 1789 على اعتبار فلسفة التنوير تمثل في جوهرها تياراً فكرياً متمرداً، الأمر الذي قاده الى اعلان تبنيها الجريء لموضوعه ان الفكر ينبغي ان يكون حراً مهما كانت النتائج. من هنا ولدت حتمية تصادمه العنيف احياناً مع سلطة الاكبروس في مجال المعرفة والاخلاق، ومع استبداد تحالف النبالة الاقطاع في مجال السياسة والحقوق.



بغداد / أورااق

عن عالمها الاول الشرقي، ثم الى القطيعة والتناقض معه اثر قيامها في 413 باصدار مرسوم يدين كنيسة الشرق المسماة بالقسطنطينية متهمه اياها بالانصراف الديني والهرطقة وغيرها من التهم المبشرة او المرفقة بموجة واسعة من الاضطهاد والتكفير. ولانهم نسطوريون اجمالاً رفض اولئك المسيحيون العرب الالتحاق بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية مما عرضهم الى ذلك العقاب احياناً الامر الذي حول القطيعة الى طلاق نهائي.. وتدل الوقائع التاريخية المتوفرة على ندرتها ان الديانة اليهودية استطاعت لفترة من الزمن ان تستفيد بشكل ملموس من ذلك الفراغ الديني الحاصل يؤكد ذلك توسع انتشارها الى درجة التمكن من تأسيس عدة ممالك يهودية في جنوب الجزيرة العربية وفي اليمن خاصة. لكن لوهلة قصيرة جداً من الزمن. ان ذلك الممالك ما لبثت ان اضمحلت منذ 510 بفعل عزلتها الجغرافية ومحدودية انفتاحها على غير اليهود، قبل ان تزول من الوجود نهائياً في 628 اثر اندحارها امام حملة عسكرية كبيرة ارسلها ملوك الحبشة المسيحية التابعة لامبراطورية الرومان.. لكن تلك القوة المسيحية المنتصرة سرعان ما اندحرت هي كذلك امام مقاومة القبائل العربية في تلك اللحظة نفسها التي اعتقدت فيها الكنيسة ان الفرصة مؤاتية لاعادة نشر ديانتها على كل الجزيرة وسكانها.. بعد كل هذه الاخفاقات، وبعد كل ما تقدم نستطيع ان نفهم الان لماذا شعرت الكنيسة الرومانية بالدهشة امام سرعة وضخامة الفتوحات الاسلامية وبالعجز التام عن الصمود بوجهها في الشرق. ويعبر جلياً عن حقيقة تلك الدهشة نهاب المفكر المسيحي والغربي عموماً الى نعت سرعة تلك الفتوحات بالمعجزة. ان لا شيء كان يعلن انذاك ان بناء عدة قرون من الحضارة المسيحية المتوسطية هو الان في طريقه الى الدمار او الانهيار المفاجئ على يد قوة تخرج من صحارى جزيرة العرب، بل لا احد يتخيل ذلك قطاعاً. كما لا شيء كان ينذر بان القوة الرومانية العظيمة ستعرض للهزيمة بل الكارثة في تلك اللحظة تحديداً من مجدها العسكري الزاهي حيث كانت اساطيلها تمخر عباب المتوسط من بحار ايجة الى مصر وشمال افريقيا ومن سوريا الى ايطاليا وفرنسا واسبانيا فارضة سيادتها المطلقة على كل حركة فيها. وصفوة القول ان انطلاق الاسلام هو العامل الحاسم في تهتك الكنيسة وتدمير عالمها. وهو العامل الجوهري الذي زجها في متاهات القرون الوسطى المعتمنة. ان الاسلام بقضائيه على الامبراطورية الرومانية المسيحية المتوسطية كليا احدث جملة من الالتيارات العميقة في خارطة ما يعرف بالعالم القديم اهمه ا يتمثل في احداث قطيعة حاسمة وشاملة بين الشرق والغرب ا نهت وجود ذلك العالم القديم المتوحد حول الابيض المتوسط. بانشطاره فعلياً الى عالمين اثنين مسيحي و اسلامي، يفصل بينهما الابيض المتوسط نفسه فصلاً حاداً، عالمان متضادان في كل شيء ومتصارعان في كل مجال.

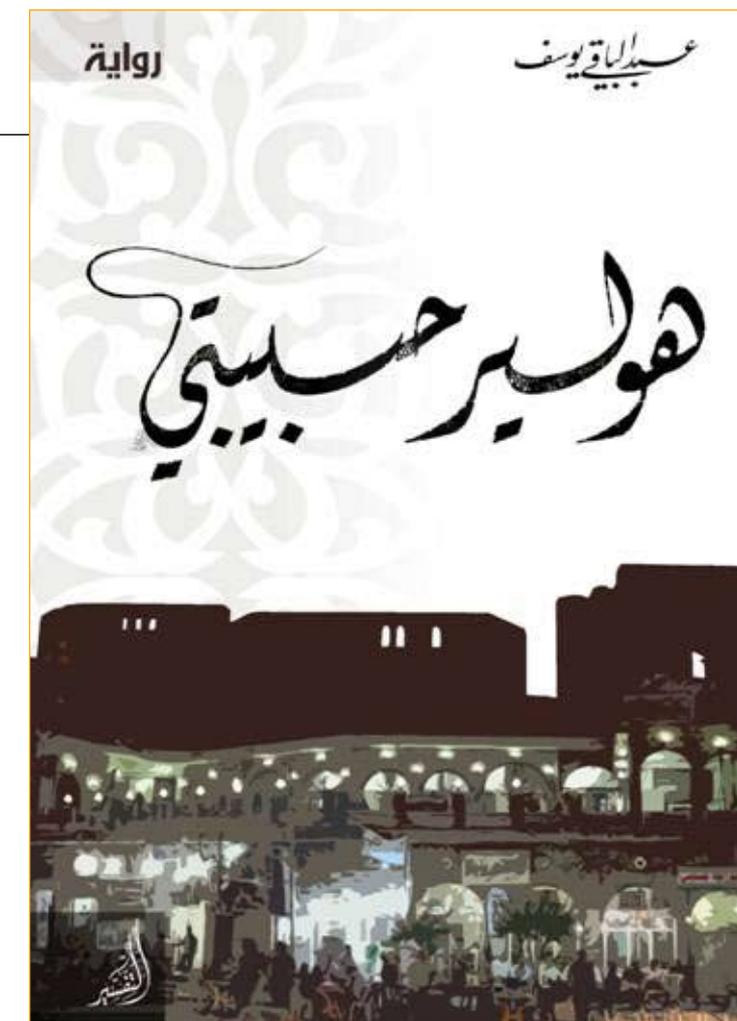
مقتصرين على قوات صغيرة لحماية طرق التجارة فيها.. نستنتج ان مثلما هو الحال بالنسبة للامبراطورية الساسانية، تصرفت الامبراطورية الرومانية بلا ادنى اهتمام عسكري ازاء الجزيرة العربية. كما ان الحقيقة الفعلية اذك تشير الى ان تلك الصحراء المنكفئة والقاسية حتى على نفسها والعزولة نسبياً عن العالم الخارجي المحيط بها، كانت مواطن قبائل بدوية كثيرة العدد تمتلك انماطاً بسيطة من الحضارة وعقيدة وثنية شبه بدائية، وتعيش تاريخياً من التدمير الذاتي المتواصل في حروب محلية ونزاعات طاحنة لا تنتهي فيما بينها، وغزوات لا تبقي على شيء ولا تذر، وكل ذلك من اجل مجرد العيش لا اكثر، الى درجة لم تجد معها الامبراطوريتان الرومانية والساسانية حتى ضرورة معرفة ما يجري هناك من تطورات و احداث مقتصرتين في معرفة العرب وجزيرتهم على القليل من التنف الغامضة والمتضاربة التي سجلها المؤرخون القدامى كهيرودوت وسواه.. لهذا ربما لا يوجد، وحتى بعد ظهور الاسلام بسنوات عدة وانتشاره السريع في تلك الانحاء، لا يوجد ما يشير الى تكوّن شعور لديهما بالقلق ازاء العرب. وذلك، على الأرجح، لأن لا أحد في الامبراطوريتين كان يتصور امكانية نجاح زعيم محلي ما بتوحيد قبائل على تلك الحالة من التناحر التقليدي، ناهيك عن تحويلها الى قوة ضاربة قد تخرج لتهدد وجود اعظم قوتين عسكريتين في العالم القديم.. والعامل الثاني هو ان جزيرة العرب كانت تبدو دائماً على هيئة معضلة عويصة في نظر الكنيسة الرومانية كمؤسسة روحية وكقوة سياسية على حد سواء. بلاشك ان زعماء الاكليروس سعوا مبكراً الى اجتذاب العرب الى دينهم ونجحوا الى درجة كبيرة في بعض المناطق كما يبدو، حيث عرفت الديانة المسيحية انتشاراً واسعاً بين عدد من القبائل العربية الكبيرة ومنذ القرن الثالث الميلادي. غير ان هذا النجاح لم يكن نهائياً. انما وبعد ان كانوا مصدر قوة لها، سرعان ما انقلب العرب ليصبحوا مصدراً للقلق والمشكلات منذ ان اصبحت المسيحية، الى حد كبير، اطرا روحياً خاصاً بالعالم الحضاري الروماني الاريقي وحده. فتماهى المسيحية مع شمال حوض المتوسط ادى في الواقع، تدريجياً، الى ابتعادها ثقافياً ولاهوتياً ايضا

والحيوي، للإسلام في الحياة الأوروبية، الفكرية والسياسية وغيرها، من خلال وجود الامبراطورية العثمانية التي، اذا كانت قد تخلت نهائياً عن غزو المانيا منذ فشل حصارها الاخير لفينا بقيادة قره مصطفى باشا في 1683 فانها ظلت السيد المطلق في بلاد البلقان والشرق الأوسط، وامتلكت شبكة مهمة من العلاقات الدبلوماسية والتجارية والثقافية مع دول غربية مهمة كفرنسا مثلاً.. بكلمة أخرى لم يكن الإسلام ديناً مجهولاً او غريباً بالنسبة لمفكري التنوير، انما كان، الى جانب اليهودية، معروفاً بشكل جيد نسبياً على صعيد عقائده الاساسية وتاريخه العام. بيد ان هناك سبباً اخر لعب دوراً مهماً في دفع مفكري التنوير الى اختيار الاسلام اداة في صراعهم ضد طبقة الاكليروس، وهو متانة وعراقة التراث الفكري اللاهوتي الذي اذبت الاخيرة على تروجه ضد الاسلام. لذا وقبل معرفة حجم وابعاد جهد التنوير لتدمير ذلك التراث لا موانع من تكوين فكرة عامة عن عناصره الجوهرية والمحطات الكبرى في سيرورته، مركزين هنا على مضمونه الفكري وحده.. ولئن كان المنظور اللاهوتي المسيحي التقليدي حول الديانة اليهودية قد تأسس منذ البدء على عدد من النصوص التي وردت في العهد الجديد من الكتاب المقدس، فان الامر يختلف كلياً فيما يتعلق بمنظورها حول الاسلام. وذلك بدهاء لأن الاخير لم يدخل العالم الا بعد ما ينيف على ستة قرون بعد انتقال المسيح منه، وبعد ثلاثة قرون من انتصار ديانته بشكل ساحق على الوثنية الاغريقية-الرومانية وتوحيها الطائر ديانة رسمية وحيدة للامبراطورية الرومانية. ان ليس في النصوص المقدسة للانجيل انما في كتابات المفكرين واللاهوتيين لما بعد القرن السادس، ينبغي البحث عن جذور التصورات المسيحية اللاحقة حول ظاهرة الاسلام كدين جديد. فلقد كان ينبغي مضي زمن طويل كي تتبلور اولى ردود الفعل الفكرية في هذا الصدد، واسهم في ذلك التراث او العجز برأينا عدد من العوامل الموضوعية والتاريخية المهمة التي اقترنت بتلك الأونة من القرن السابع الميلادي.. يتمثل العامل الاول في كون شبه جزيرة العرب، مهبط الديانة الجديدة، لم تكن تتمتع بأهمية استراتيجية تذكر في نظر سياسة الامبراطورية الرومانية، كما لم تكن تمثل اغراء انياً في حسابات زعماء الاكليروس. انما بدت في احسن الاحوال مجرد قطعة صحراء نائية وعرة تفصل بين عالمها وبين عالم عدوها المنافس، والقوي بعد، المتجسد بالامبراطورية الساسانية. صحيح جدا ان الرومان لم يتخلوا نهائياً عن هدفهم الاستراتيجي القديم بوضع المناطق الجنوبية والغربية من جزيرة العرب تحت سيطرتهم المباشرة بهدف ضمان سلامة طرق تجارتهم مع الهند طريق الحرير والعملاق، وتعزيز هيمنتهم على البحر الاحمر وسواحله الاريقية التابعة لهم من مصر الى الحبشة، لكن انشغالهم في الحروب ضد الساسانيين من جهة الشرق وضد القبائل الوثنية الجرمانية من جهة الشمال، ارغهم على تأجيل ذلك الطموح بانتظار فرصة افضل، مدركين سلفاً ربما الصعوبات والاطخار التي واجهت الاسكندر المقدوني امام القبائل العربية. لذلك لم يجد الرومان في السابق حاجة لارسال اعداد مهمة من قواتهم لترابط في المنطقة

فلقد شغفت حركة التنوير بمغامرة السعي العقلي لدحض أية عقيدة دوغمائية وأي يقين قيمي موروث مهما كانت الشرعية او المصادقية التي يستندان اليها والشكل التاريخي الذي يتلبسونه، وحركة التنوير لم تطمح ابداً ان تكون مجرد حركة هدامة او متمردة انما ارادت ايضاً ان تقيم على انقاض ما تهدمه صرحاً جديداً من المفاهيم والقيم الواقعية والسامية معتقدة ان الانسان باعترافه من اسر ومحدودية الافكار الجامدة الموروثة سينطلق نحو امتلاك وعي انساني وكوني حقاً. وبلاشك ان انبثاق فلسفة التنوير اقترن تاريخياً وجغرافياً بولادة البرجوازية الليبرالية كقوة اجتماعية جديدة وصاعدة عبرت عن طموحاتها الذاتية المحلية والعالمية.. ففي القرن الثامن عشر كانت شعوب الشرق هي من يجتذب الاهتمام مطالبة لتقافاتها الدينية بالحق بالمساواة. فطوال عصر التنوير كان الاهتمام بالشرق والسعي للدفاع عن كامل حقوقه في اخذ مكانة مركزية لثقافة في التاريخ الكوني، يقتربان دائماً بسجال نقدي عنيف ضد المعتقدات المسيحية وتبعياتها وانعكاساتها على القيم الاخلاقية والمفاهيم السياسية والاداب والفنون والعلوم الى الحد الذي اعلن فيه مفكرون غربيون عديدون اصراهم الشديد على ضرورة شطب مصادقية مجمل الاحداث التاريخية المؤسسة على نصوص الكتاب المقدس واستبدالها بأخرى مؤسسية على المدونات المصرية او الحوليات الصينية او كلاهما معاً. وعمل آخرون على اثبات ايجابيات استقلال الاخلاق عن العقيدة الدينية المسيحية عبر التذكير ببساطة ونقاء الاخلاق الكونفوشيوسية او بطبيعة وبراءة قيم البداية العربية مثلاً. كما غدت الاستعانة بالشرق والعودة الى عطاءاته الحضارية المختلفة، وسيلة مثلى لدى مفكري التنوير لدحض المفهوم الاكليروسي الذي كان يبدو مطلق الصدق والقاتل بأن المسيحية هي الدين الحقيقي الوحيد. وكذلك لتفنيد مزاعم الملكيات الاوربية المطلقة، بوربونيه وغيرها، بانها انظمة الحكم الاسمي. لذا لم يعد نادراً نعت هذا الطقس الكاثوليكي او ذاك بالسوء او الافراط في القسوة او الفجاجة، ولم يعد غريباً اجراء المقارنة بين البشاعات والمظالم المنسوبة عادة للمستبد الشرقي وبين ما يماثلها من بشاعات ومظالم في هذه او تلك من الملكيات المطلقة، لكن المسيحية جداً، في اوربا.. من جهة اخرى كانت فكرة المساواة المطلقة بين البشر من الافكار الاساسية التي قامت عليها وبشرت بها فلسفة التنوير، داعمة اياها بمذهب ما سمي بالدين الطبيعي الذي يرى ان هناك ديناً اصلياً انبثقت منه كافة الديانات المعروفة في تاريخ الانسان بما فيها الديانات الكبرى كاليهودية والمسيحية والاسلام. وعليه فاليهود والمسيحيون والمسلمون والوثنيون.. هم جميعاً ليسوا الا اتباع ديانات تفرقت او انشقت او انحرفت عن ذلك الدين الطبيعي الاول. هذه هي بكلمة الأُسس والظروف التي استندت لها فلسفة التنوير في معركتها للإطاحة بوحدة من أهم المسلمات المقدسة في الفكر المسيحي التقليدي، ونقصد موقفه من الاديان الاخرى. لكن الاسلام خاصة كان وبامتياز الدين الاجنبي الذي تمحورت حوله تلك المعركة اكثر من غيره لسببين رئيسيين هما قوة وسعة الاواصر الروحية والثقافية بين العالمين الغربي المسيحي والشرقي الاسلامي رغم حدة التصادم بينهما من جهة، والحضور الفعلي، المتواصل

# هولير حبيبتسي

## الملحمة الروائية التي تحولت إلى مرآة لمدينة هولير



عماد برهو

ويبرهن الكاتب من خلال المعلومات التي تقدمه له حبيبتته (هولير) عظمة حضارة وتاريخ هذه المدينة، وأنها كانت من عصر حضارة مابين النهرين كانت أرض كردستان.

تنشأ حالة من الحب بين بطل الرواية ومدينة (هولير)، والتي باتت تأتيه في منامه على شكل فتاة كردية رائعة في الجمال، يستعرض من خلال الحديث الذي يدور بينه وبين فتاة أحلامه (هولير)، ملامح وخبايا هذه المدينة الكردية، الأخذة جذورها في التاريخ، والتي راحت تقدم نفسها، قائلة:

سيدة أمجاد الكورد

قلعتي الشامخة شاهدة على أمجادي

من أجل صفائري تنازع جبابرة العالم

أعدوا من أجلي ما استطاعوا من قوة، ومن

رباط الخيل

أقاموا في ربوعي حيناً من الدهر

ثم ما لبثوا أن مروا بي مرور الكرام.

وفي إحدى الحوارات بينه وبين حبيبتته

(هولير)، يسأل: كم لغة تعرفين سيدتي؟

فأجبت: قل كم لغة لا تعرفين.. لا أظن أن هناك

لغات لم يعلمني إياها الملوك، ولم تعلمني

إياها الغزوات التي تعرضت إليها، كنت

أتحدث كل تلك اللغات بطلاقة، لكن لا أخفيك

أن أحب اللغات إلى قلبي هي اللغة الكردية،

كما أن أحب الأسماء إلى نفسي هه ولير.

يزداد حب الكاتب لهولير يوماً بعد يوم،

ويقرر اكتشافها أكثر فأكثر، ويقدم تفصيلات

دقيقة عن عادات أهل (هولير) الطيبين، الذين

تعلموا من أجدادهم الكرد في قوة محبتهم

للإنسان كقيمة، كمعنى، كسمو، لذلك يشعر

الكرد أي كردي بفخر لأنه كردي، يمشي

في الطرقات مرفوع الرأس، يمشي بشموخ،

يدب خطواته بثقة لأنه يقف على جذره

الكوردي.

لقد أيقن أن الكرد عندما يشرع في أي إعتداء

على أخيه الكردي، يكون قد خرج عن إنتمائه

إلى أمة الكرد.

يروى الكاتب من خلال قصة الحب مع

(هولير) بعضاً من مشاهداته لمعلم مدينة

(هولير) وأثارها، التي ما هي إلا جزء من

سيرتها، فهي الشاهدة على كل تلك الوقائع

التي جرت على مر التاريخ (أثار جوار

تاقان، تل قالنغ آغا، تل كلك مشك، تل قصر،

حصن بانمان، قلعة بوك، كهف شاندر،

مصيف بيخال، مصيف جنديان، مصيف

حاج عمران، مصيف كلي علي بك)، وتلك

الحضارات التي تناوبت على الظفر بهولير،

وكانت لهم:

نزهة الساسانيين،

حديقة البارثيين،

مخبأ كنوز الفرثيين،

سباحة السلوقيين،

كنيسة الأشوريين،

ما ألد احتساء قهوة في فيء عسرك

يا هولير

ما أطيب عطر العشاء في أماسيك يا هولير

ما أعظم شأنك يا هوليرتي

ما أسماك يا هولير وأنت هولير.

يسرد الكاتب في جزئية تاريخ ميلاد الكرد،

فيقول "إذا أعدتكم إلى ستين ألف سنة ماضية،

ستري معي كما لو أنه حدث في رأس السنة

الكردية الماضية أن الناس قطنوا هنا في كهف

شاندر". ويقول: "كان ذلك سنة سبعة آلاف

قبل ميلاد المسيح، الناس بشكل عام كانوا

يتوافدون إلى كل مدن هذه المنطقة الخصبة

التي كانوا يسمونها أرض الكورد."

هولير.

ليس في هولير موضع غير قابل لخفقة

عشق

ليس في هولير لمسة غير قابلة لهمسة قلب

كل ما في هولير يطغح في نظره بألق فتنة

الجمال.

حينئذ يشدو فؤاده كما لم يشد من قبل:

ما أبهى خصلات الشمس في ثنائيا جدائل

شعرك يا هولير

ما أروع معالم غروب الشمس على ضفاف

ضواحك يا هولير

ما أجمل ظهيرات القيلولة في أركانك

يا هولير

أية مدينة من مدن إقليم كردستان الثلاث

(دهوك، وهولير، والسليمانية)، وكانت

صدمته الأولى، حينما تسلم وثيقة الأمم

المتحدة "الفورمة" وبأنهم باتوا لاجئين في

سجلات المنظمة الدولية للاجئين، الأمر

الذي أزعجه بادئ ذي بدء، لكنه بات أمراً

محتوماً.

اكتشاف مدينة هولير

هولير، منذ أن وطأت قدماه أرض كردستان،

لا يدري لماذا اجتاحه إحساس بأنه إن لم

ير هولير، كأنه ما وطأ كردستان، لا يدري

لماذا انتابه شعور بجاذبية سحرية نحوها،

وعلى الفور حين سألته زوجته، أين سنقيم؟

أجابها: في هولير.. خرج الكلام من فمه

عقوباً. وأدرك في لحظات أن هولير ليست

كجميع المدن التي سافر إليها، وأقام فيها.

إنها مدينة الحلم الأزلية التي لا تقبل أن

يدخلها المرء كما يدخل غيرها، أن يقيم فيها

كما يقيم في غيرها، ثم يتركها كأن شيئاً لم

يكن.

إنها ترفض ألا تتميز عن سائر أخواتها المدن

في أرجاء الأرض، وهي التي استحوذت

على قلوب ملوك وأباطرة وجبابرة

وسلاطين وقادة الدنيا منذ فجر تاريخها،

هي التي ضغف الجبابرة أمام قدميها، وهن

الملوك أمام سحرها، استسلم الأباطرة لبدع

قوامها، خار السلاطين في حضرة هيبتها.

مع متعة الدخول إلى عالم هولير نستكمل

قراءة هذه الملحمة الروائية المعاصرة:

كل ركن في هولير يطغح بلمسة سحر

مباركة

كل شيء يتعمد - طوعاً أو كرهاً - في

معمودية هولير:

هديل الحمام على أسطح هولير

زقزقة العصافير على أعالي الأشجار في

صباحات هولير الباكورة

قباب المساجد في أزقة أحياء هولير

إيقاع سكون الليل في بيوت هولير

متعة المشي الهويني على فضاء أرصفة هولير

خفيف الشجر في شوارع هولير

تذوق قشدة غفوة القيلولة في ظهيرات

الكاتب في سطور:

- عبد الباقي يوسف، روائي

كردي من مواليد مدينة

السككة (غربي كردستان)

سوريا لعام ١٩٦٤.

- صدرت له مؤلفات روائية

وقصصية وأدبية عديدة،

حققت الكثير من الجوائز

الأدبية العربية والدولية،

ومنهما: فازت روايته "خلف

الجدار" بجائزة دبي للرواية

العربية عام ٢٠٠٢، وحققت

روايته "الأخرون أيضاً" جائزة

منظمة كتاب بلا حدود الدولية

عام ٢٠١٢.

وهو عضو في العديد من

المنظمات والنقابات الأدبية

العربية والدولية، منها:

- عضو اتحاد الكتاب العرب

- عضو جمعية القصة

والرواية السورية.

- عضو رابطة أدباء الشام.

- عضو رابطة العالم

الإسلامي.

- عضو منظمة كتاب بلا

حدود.

- عضو اتحاد كتاب الإنترنت

العرب.

ومن مؤلفاته: (سيميوفونية

الصمت، الحب في دائرة العيب،

طقوس الذكرى، بروين، جسد

وجسد، فقه المعرفة، روها،

إمام الحكمة، عالم الكتابة

القصصية للطفل....).

# زاهي وهبي في "انتظار الغريبة" .. كلما تعانقنا ابتسم الذين ماتوا لأجل الحياة

بيروت (رويترز) -



العينين".  
ويصرخ بصريح العبارة "تبا للحرب، تبا للخراب، تبا لمنظريين يفرون قبل هطول المطر، لطلبية ثورية دائما على عجل وينادق يعلوها الصدا" ليصل الي القول "نحن حفاة القرى والأحلام، نرسم غدا جديدا ولا نسأل، على أنقاض شبابنا نشيد بيوتنا جديدة، على أسماء شهدائنا نقيم حدائق وأغنيات، من جوف دمعنا نكطف وردا وابتسامات، نمشي الهوينى ونغني: تبا للحرب، تبا للخراب".

وبالفعل فإن القصيدة التي تحمل عنوان "ماذا تعرفون عن الحرب؟" تمثل درة التاج في ديوان وهبي الجديد وتكشف عن مقدرة سردية عالية لديه حيث يصوغ بسلاسة فائقة حكايته وحكاية أبناء جيله مع الحروب الأهلية التي لا تنتج سوى الموت والخراب.

ولعله في هذه القصيدة يحاول أن ينقل الى الأجيال اللاحقة العبر والخلاصة التي خرج بها من معاشته الطويلة للحرب الأهلية في لبنان التي أكتوى بنيرانها اللبنانيون ويكادون أن يقعوا في جحيمها من جديد فيقول "كانت الحرب قصيدة وأغنية قبل أن تقع فعلا، كانت هتافا ورصاصا ومعسكرات تدريب، كانت ثيابا مرقطة وأسماء مستعارة وجناتين على الجدران وقارة الأحران".

وكما يبرع في كتابة القصيدة الطويلة المسهبة نراه كذلك يبرع في كطف الومضات الشعرية وكتابة القصيدة المكثفة المؤلفة من كلمات قليلة لا تتجاوز أحيانا أصابع اليد الواحدة كما في قوله "حبذا لو ننتزيرن ملحك على جليد وحدتي" أو في قوله "أتعثر بظلي كلما أشرقت شمس محياك" وهو في هذا النوع من القصائد القصيرة جدا الشبيهة بشعر الهايكو الياباني يقدم عصاره جهده الشعري القائم كما أسلفنا على التقاط اللحظات الشعرية من الوقائع اليومية التي يحيها كأشنان ثم يصهرها في وجدان الشاعر ووعيه.

لدى شاعرنا هناك اصرار على مسحة صوفية باتت جلية واضحة في أعماله الأخيرة حيث النماهي مع المعشوق الأكبر والتجلي في لحظات ترتقي بالواقع الى أعلى وتحصره من ماديته لتمتحنه أبعادا روحية تتدفق لديه تدفق شلال هادر أو تتساب على مهل كما ينساب جدول صغير في حقل كثير الزهور والفرشاشات وهو بين واقعيته وصوفيته يعيش قلقا وجوديا واضح المعالم جلي السمات.

ولعل قصيدة "لم أت بعد" هي الأكثر افصاحا عن هذا القلق حين يقول "نعم، لم أت بعد، هذا الجسد ليس لي، هذا الشيب في الصدغين، والحكمة في الرأس، كل هذا ليس لي، لست كاتب هذه القصيدة ولا قارئ الفجان، في كفي حياة أخرى، طالعي على نجمة غير الأرض".  
وكما في كل قصائده فان وهبي يعلن انجيازه لأنوثة بلا مواربة منتصرا لأنوثة الحياة مبشرا بالخلاص عبر هذه النافذة بالذات نافذة الأنوثة المنقذة من الحروب والويلات التي أنتجتها قرون متراكمة من حكم الذكورة وطغيانها.

وها هو الشاعر يسأل مباشرة "لم الصباح بلا امرأة تؤنث نهاري من أوله" مؤكدا أن صباحا بلا وجه امرأة كافيين العالم كله لا يكفيه وكان المرأة هي الدافع ليس فقط على الاستيقاظ واستقبال النهار من بدايته بل على الحياة برممتها حيث تغدو هذه الحياة غير ممكنة بلا المرأة وحضورها المخلص وهنا نتذكر قوله في قصيدة سابقة "الحب جرس استيقاظي كل صباح".

جوهرة أبناء فارس النفيسة،  
ضفة العثمانيين،  
زهرة إمبراطورية أور الثالثة،  
ساحرة الملك السومري الجميل شوكي،  
ملهمة أشور باني بال.

في رواية (هولير حبيبتني) يستعين الكاتب بخبراته السابقة، ويقرر أن يكون محبوب هولير الأول، ومن خلالها يتكشف عوالم هذه المدينة الكردية العريقة بشعبها قبل حجرها، ويقرر الغوص أكثر فأكثر نحو خصوصياتها، تاركا للخيال الروائي جزءا لا بأس به، مع الإبقاء على تماسك وترابط السرد الروائي، ومتجنبنا كثيرا الدخول في المباشرة واللغة التوثيقية التاريخية.

الثورة السورية، وما خلفته من ويلات الحرب المستمرة فيها منذ ثلاث سنوات مضت، وحالة نزوح ولجوء الملايين من أبنائها داخل وخارج سوريا، هربا من تداعيات تلك الحرب المجنونة التي تركت آلاف الأطفال دون آباء وأمهات، وحرمت الكثير من الآباء والأمهات من أبنائهم، وشردهم، وجعلت منهم لاجئين في دول الجوار السوري (تركيا والأردن ولبنان، وكردستان)، في حين كانوا منذ وقت ليس ببعيد هم من يستقبلون غيرهم من اللاجئين العرب من فلسطين والعراق ولبنان، الأمر الذي ترك عندهم حسرة لما آلت إليه الأوضاع في بلادهم.

بعد كل هذا الحب بين بطل الرواية (الكاتب)، ونحول مدينة (هولير) إلى "حبيبة" و"معشوقة" له، وللقراء من بعده، إلا أنها (هولير) حرمت من حقه في الحصول على الإقامة فيها، ربما تكون مشروع جزء ثان من قصة الحب مع (هولير) المدينة التاريخية الكردية، وعاصمة الكرد الوحيدة، وهي تناديه ليعود:

أنا هولير ..  
حاضنة كهف شانده ..

لؤلؤة كردستان المجيدة ..

قلعتي الشامخة شاهدة على أمجادى ..

انا هولير

فضة أحلام الملوك،

محط أنظار الجبابرة،

مكن أطعام الغزاة،

مدينة الآلهة الأربعة،

مقام حاملة الإرث البابلي عشتار المقدسة.

ضفة العثمانيين، زهرة إمبراطورية أور

الثالثة.

جوهرة أبناء فارس النفيسة، وسادة الميديين

في ليالي الوحشة

محطة غزوات الرومان، محظية هولوكو،

عروس إمبراطورية الصقويين، حلة

تيمورلك النفيسة، أسيرة الطليان الجميلة.

أنا هولير ..

قصبة حفدة الكرد الذهبية

لي عند ربي مكرمات.

يجد الشاعر اللبناني زاهي وهبي في الحب نافذة أمل وخلص في زمن تكثر فيه الصروب حتى تغدو قصيدته أشبه بصلاة في محراب عشق يمتزج فيه السماوي بالأرضي والإلهي بالبشري ويتمهي العاشق مع معشوقه في لحظة ذوبان صوفية منقطعة النظير.

تلك لعبة بات الشاعر اللبناني يتقنها بامتياز في ديوانه الجديد "انتظار الغريبة" الصادر عن منشورات دار الساقى في بيروت وهو الشاعر المنتمي الى جيل الحرب الأهلية التي استمرت ١٥ عاما وانتهت عام ١٩٩٠ وما أعقبها من ازمت سياسية واشتباكات وانفجارات وحروب اسرائيلية والذي عايش عتمة الملاجئ وسخونة المتاريس والخنادق.

يظهر هذا الذوبان بين العاشق والمعشوق حين يقول في إحدى قصائده "ليك أنوب، أنوب، أتلاشى / أمحي في نور نورك (أسير نحوك، أظير) لا حر الصيف ولا قر الشتاء (لا ابتسامات مارة ولا بكاء) فقط اسمك المتسع مجرات قلبك الأعلى من سماوات) وجهك الممتد على الأكوان (تملا الدنيا وأحملك في قلبي) تسكنني وتفيض..."

يضم ديوان "انتظار الغريبة" ثلاثين قصيدة

متنوعة الأحجام تنوزع على قسمين الأول عن الحب والثاني عن الحرب ويقع في ١١٠ صفحات من الحجم الوسط.

في كتابه الشعري الحادي عشر يواصل شاعرنا بناء عمارته الشعرية بروية وهذوء باحثا خلف العبارة المباشرة عن دلالات أخرى وتأويلات كثيرة وفي بحثه هذا لا نراه ينحس باتجاه لغة متقعرة بل تظل مفرداته الشعرية التي تشكل أساس جملة أقرب الى السهل الممتنع المحمل بكثير من نضارة الحياة اليومية ونداوة الصور الشعرية الملتقطة من أرض الواقع لتتحول في متن القصيدة الى أشبه بجوهرة نادرة أو حجر كريم.

يهوى الشاعر لعبة الانتظار المفتوحة على احتمالات كثيرة يعيش الترقب والمصادفات غير المنتظرة حيث يمكن لامرأة عابرة أن تفجر في داخله قصيدة مليئة بالحرائق والاشتعالات تماما كعود القادر على احراق غابة بأكملها "وكانه يريد الايضاح ان قصيدته لا تولد من العادي والمتوقع بل هي الابنة الشعرية للاحتتمالات المفتوحة على أقصاها حين يتحول الشاعر صياد للحظات الهاربة والمفاجآت الجميلة المدهشة.

وفي القصيدة التي تحمل عنوان ديوانه يقول وهبي "أنتظر يا غريبة (علك فجأة تأتي) بلا موعد، بلا سابق عناق (لا عطر سوى المسام) لا زينة غير ابتسامه (متخفة من ماضى مضى) من أعباء الآخرين وأورام الذات (لا هم سوى رجفة غير متوقعة) توقتها نظرة مياغنة (أو سلام خاطف).

وتتعمق قصيدة الحب النظرية عند وهبي قصيدة تلو قصيدة وديوان تلو آخر حتى بات واحدا من شعراء الحب البارزين في الوطن العربي حيث الحب لديه مخلص ومطهر من أنام وأدران (لأنى أحبك) أمتطي البرق (أقود السحاب) أمضي سريعا كضربة ريج (برماج اللفظة أضع كل غياب).

وأجمل ما في الحب بصيغته الشعرية لدى شاعرنا

أنه يبقى نافذة الخلاص من الحرب وندوبها الكثيرة التي لم تترك أثرها في الجسد فحسب بل امتدت وعمقت لتطال الروح حيث من الصعب محوها وازالتها الا بالحب الحقيقي النادر القادر على ابتكار المعجزات والأعاجيب.

ففي قصيدة تحمل عنوان "أنثى الحروب" نراه يختتمها على النحو التالي (بالحب بقول: لا) بالحب بعلين رفضنا وعدم الطاعة (نخلج جبروت الطغاة) نزين الشوارع والساحات (نقول للأطفال تعالوا) ليكن قلبي طائرة ورقية وشفتاك حلوى العيد (كلما التحمنا أكثر) تراجعت الحرب (خفت وهج الرصاص) كلما تعانقنا (ابتسم الذين ماتوا لأجل الحياة).

والحب عند وهبي ليس فقط مخلصا من الحرب وندوبها بل أيضا محاولة لرفض الظلم والطغيان وهو شكل من أشكال رفض الجور والاستبداد وفي قصيدته هذه يذكرنا بقصيدة أخرى له في ديوان "راقصيني قليلا" يقول فيها صراحة "كلما كثر الحب انبعثت كواكب ومجرات... رذ نقاء يخف وزنك رذ عشقا يسر بك" وكأن الحب لديه قادر على فعل كل شيء وعلى تحرير الجماعة كما يحذر الفرد.

ويتساءل الشاعر "في الزمن الصعب كم نحن في حاجة ماسة الى الحب في مواجهة أمواج الحقد المتدافعة المتلاحقة حاملة معها الموت والخراب والشر المستطير. فهل يقوى الشعر فعلا على مواجهة كل هذا أم أن الشاعر يحمله أكثر مما يحتمل؟".

بعد أن يحكي عن وقوعه ورفاقه في الحرب وقوع العاشقين قائلا ان "براءة الحرب تشبه أحيانا براءة الحب" نراه يرفع الصوت جهارا نهارا رفضا للحرب ولطوقسها ووقائعها وأهوالها سائلا الذين يستسهلون الحرب ويدعون إليها "ماذا تعرفون عن الحرب عن صقيع الخوف ووحشة الترقب" ماذا تعرفون عن سبابه مرتجفة على الزناد، عن برودة الموتى وجحوظ

# شمال القلوب أو غربها (عشاق لم يحسموا أمرهم)

من إصدارات

النوافذ، المهشمة الأبواب؛ القلوب الإلهة في الزفير، والأبالسة في الشهيق، نوات الأرقام التي لا تتسع لخيال الأرقام.

خَدَعُوا قلوبهم مَدَّ خَدَعُوا،

ويزعمون أن لعاشقٍ يكتفي بخطأ واحد؛

لاعاشقة تكتفي بأربعين خطأ؛

هي أخطاء تحمدها النذرة،

ويحمدها الخوف،

ويحمدها الجوع إلى أخطاء مثلها نقية كالنظرة

الأولى إلى ندي العذراء، أو كدهش العذراء من النظرة

الأولى إلى كفرة مسجورة.

ما أحسنهم؛

وجدوا حبهم قبل ظهورهم في الزمن.

عثروا عليه في الحركة مقلبة على وصفها حركة؛

في الممساة لم تعرف قط أنها المكيدة الأولى لحضور

الجسد طليقاً؛

في عبور الذكر بالأنثى،

و عبور الأنثى بالذكر، منتخبين أزلًا للعاصف من حنين

لذة إلى أمها؛

في الهواء صريعاً، مطعوناً بزفير الرئة الناضجة جوعاً

إلى الغرق في الحياة؛

في غلواء النسب منهم إلى العاشقين؛

في القرع قبضاتهم من حلم على باب حلم؛

في الجمع بين مروق الماء؛

وردة الخارق عن أملة؛

في اغتصاب الكلمات مراراً لإنهاك المعنى عن اللحاق

بأبداله؛

في تقليد الأبواب السجّين،

وتقليد الصليل في السلاسل؛

في الهرب من هدير الجسد إلى زفير النّين؛

في اقتفاء الأرنب البيضاء صعوداً إلى البياض الجبل.

ما أحسنهم؛

هم عشاق الربع الساعة الأخيرة،

وربع الندم الأخير.

هم عشاق العتبات لم يطأوها،

غارقون حتى أعناق أيامهم في القلوب المؤجلة. القلوب

العاشقة الأقسى.

لا يدحضون أحوالهم بحض العاشقات زعم قلوبهن،

ريث يظهرن، أو يكملن ما اعتادوه: أن يحيوا في

انتظار العثور على قلوبهم. هم تعودوا الجريمة ذاتها

من خيانات مسكرة في أحوال قلوبهم المفقودة، ومن

تدريب مسكر على صحوه لا يهدأ فيها كفر الزيت بشجرة

الزيتون. تعودوا أن يعتذروا عن حماقات ينسبها اللون

إلى اللالون. تعودوا أن لا يتذكروا عيون من عشقهن بل

شفاهن، مذكنت العذوبة المرابية بهم طويلاً في أقبيتها

السفلى، على حفاف الجرح الثاني من جروح الله.

ربما لا يبحثون عن قلوبهم كي لا يقتلوا حباً؛

كي لا يقتلوا حباً.

لا يستجلون قلوبهم.

لا يتدارسون مظالم السحب الصغيرة في فراغ

صدورهم لينصفوها بقلوبهم المفقودة ينتفسون منها،

لامن الرئات.

يؤجلون قلوبهم كي لا يعبروا عليها في البياض الجحيم

بين حرائق السطور وحدائقها الرملية.

يعودون قلوبهم المفقودة مساجلات رقيقة في شحم

البط، والشعر عجو لا يغدره؛ يعودونها عزلتهم. عزلة

السهول في أرق السنابل. هي مفقودة، لكنهم ينتفسون

منها لامن الرئات، ويتنفسون مواعيدهم متألقه قسوة من

إرغام الوقت العاشق على خلع سرواله الأخير.

قمصانهم، وأورثوهم الشهقة الثالثة في بزرة الدراق، والكون القيد في معصم العاشقة. لامتناهيات رنة أورثوها؛ لامتناهيات كأحذية الشحاذين، باكية على أكتاف لامتناهيات أخريات. أورثوهم حياً قسم المعاني ضرورات كالأخماس، وأهلك القلوب بعد السحب في الأبدية.

ماكرون هم أو لاء المنتظرون ظهورهم في الزمن، كل بقلوبه العشرة. القلوب التلقين من أثر الأسفار على الأجساد.

ماكرون أو لاء المنتظرون عودة إلى المكان ذاته جاءوا منه بلا ذاكرة؛

إلى المكان الذي لم يمنح أجسادهم ذاكرة؛

لم يمنح للذائد فيهم ذاكرة. إلى المكان، الذي لا ذاكرة له،

ولا ذاكرة لأحد فيه.

هم كانوا هناك،

قبل أن يذيقهم زعمهم العاشق أنهم عاشقون بلا حب؛

خرائد في العشق بلا حب.

يكبرون عاشقين بأخطائهم العاشقة.

عاشقون يأكلون العاشقين في منعطف الكلمات العذبة،

وتختلس قلوبهم جهاتها اليسرى من جهاتها اليمنى

القلوب الضيقة .

طويلاً

على

الأعمار.

الكتاب الشعري الجديد للشاعر والروائي سليم بركات الذي صدر عن دار المدى العراقية. نص شعري طويل كعادة سليم بركات في أعماله الشعرية منذ صرخته الأولى في عالمه الشعري ومذ سلم مقاليد يقينه إلى الكلمات.

في "شمال القلوب أو غربها (عشاق لم يحسموا أمرهم) لا وصف لإحوال في الحب واليهوى والغرام والشغف في هذا الكتاب المخادع وغير المخادع بموضوعه. لا وصف لعشيق أو لوعة، ولا تالاع بكلمات المحبين في التعبير عن محنة أو إغواء أو وصل أو صرم، أو مكائد العزال، بل هو كتاب قصيدة عن العشاق بطبائع متخيلة، وطبائع محتملة، وطبائع افتراضية. عشاق حب مؤجل، وقلوب مؤجلة في "اللعبة" الشعرية، مع خطط كثيرة للإيقاع بهم في مفاجآت قلوبهم: لكل عاشق عشرة قلوب. تسعة مفقودة إذا عثر عليها حسم أمره عاشقا.

قصيدة طويلة (137 صفحة) في كتاب "محير" يلقي بقارئه كالقائه بعشاقه في الحيرة، مع رضى عنهم: "ما أحسنهم".

هم عشاق مذهلون، حائرون ومحيرون كقصيدة ذاتها: عثروا على الحب قبل العثور على قلوبهم، فخورون بكل شيء: بالمقايضات التي لا تنتهي، بالخبايا، بيقينهم الهادي، باتجاهات أرواحهم، بالقطن قللاً، بتجريد الليل، بالسحب النحاة، بالوجدان الكلي، بالقوارب ذات المجاذيف القمرية، بالمغيب لا يذخض، بنوافير الأفلاك، بكساد الموت، بعد أنفاس الكلمات حتى المائة، باستعادة الموتى عشاقاً، بتهذيب الشفقات، بأساطير الندى. فخورون بأنهم لم يحسموا أمرهم. لهذا يردد الكتاب، في كل فقراته، كلمة "ما أحسنهم".

هنا صفحات من أجواء هذا الديوان الجميل.

ما أحسنهم؛

قلوبهم الأقسى. القلوب العاشقة.

يقينهم الأقسى. اليقين العاشق.

ما أحسنهم؛

مذهولون عثروا على الحب قبل العثور على قلوبهم.

ضامرون حباً.

مفتنون حباً.

منكسرون حباً.

مسلوخون حباً.

مضطربون حباً.

مذعورون حباً.

متبلبلون حباً.

يائسون حباً.

صاعدون حباً.

هابطون حباً.

دائخون حباً.

نازحون حباً.

حفاة حباً.

هم البداية مذهشة منذ لنهاية مذهشة، وهم أهواء

الومضة في خيال الكرن، وحظوظ لا يبق بسعدها التفاح

بل التوت.

نواتهم الأباريق.

نواتهم الأقداح.

نواتهم المواثد منقلبة بعد شجار بسكاكين الألهة

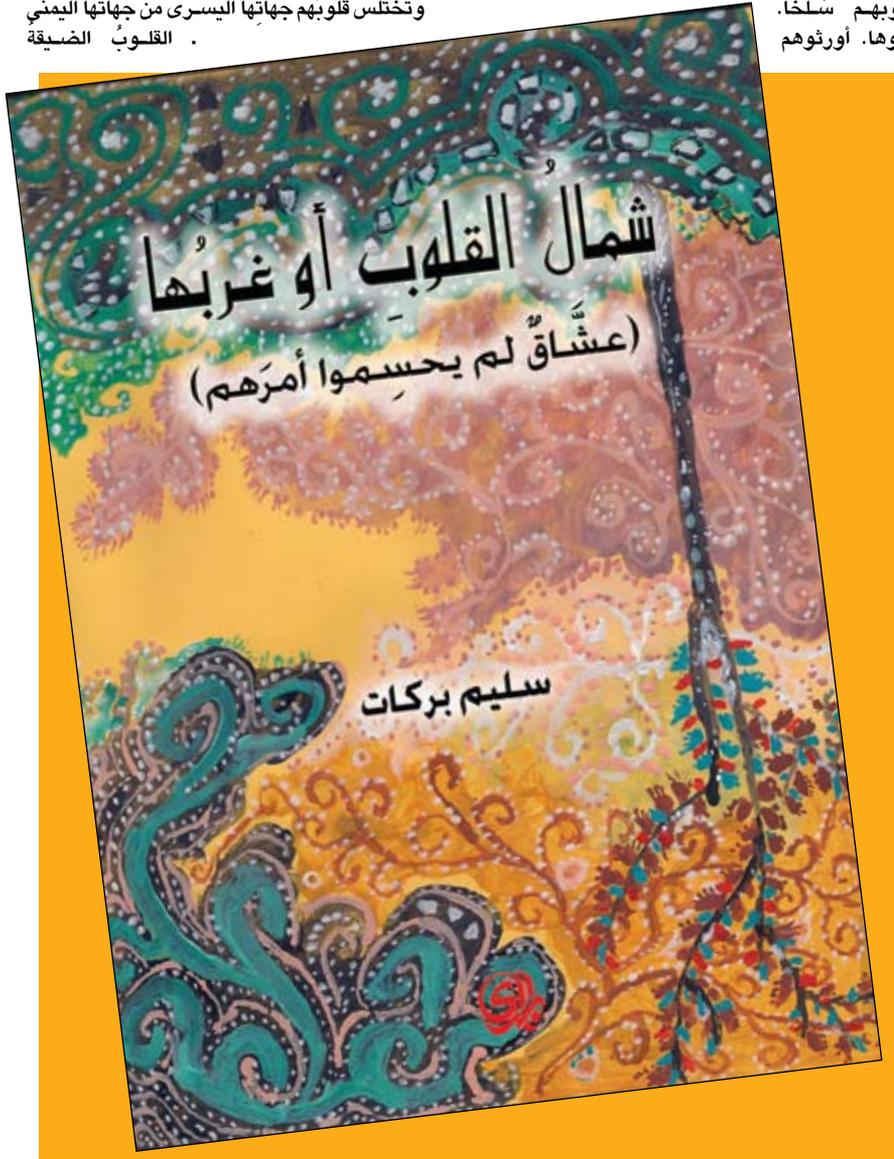
وسكاكين عشيقاتهم. ولهم أشعار مثبتة نظماً كالجوع.

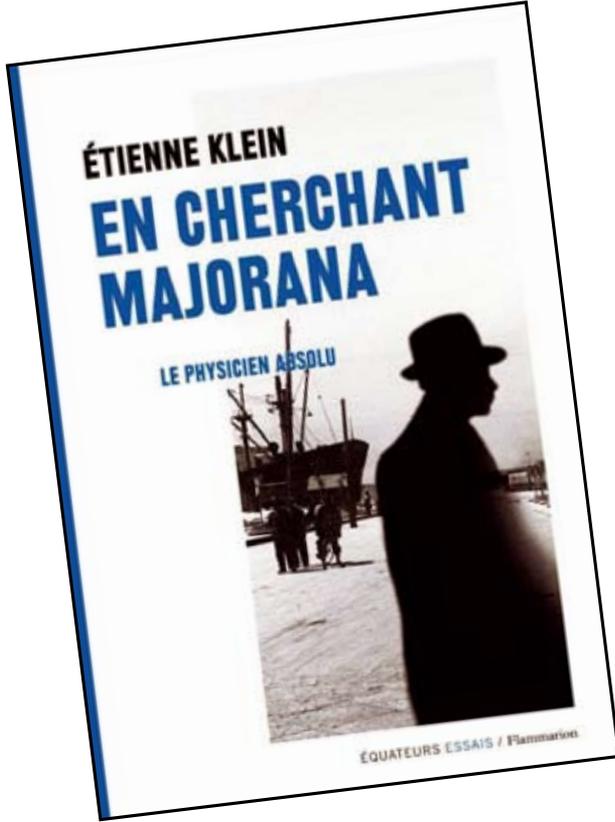
قلوبهم تنتحل قلوباً آخر. قلوبهم التسعة المفقودة

والعاشق الذي في اللذائد تنتحلها اللذائد. مرغمون،

بالخوف من قلوبهم المفقودة، أن يحيوا على عجل،

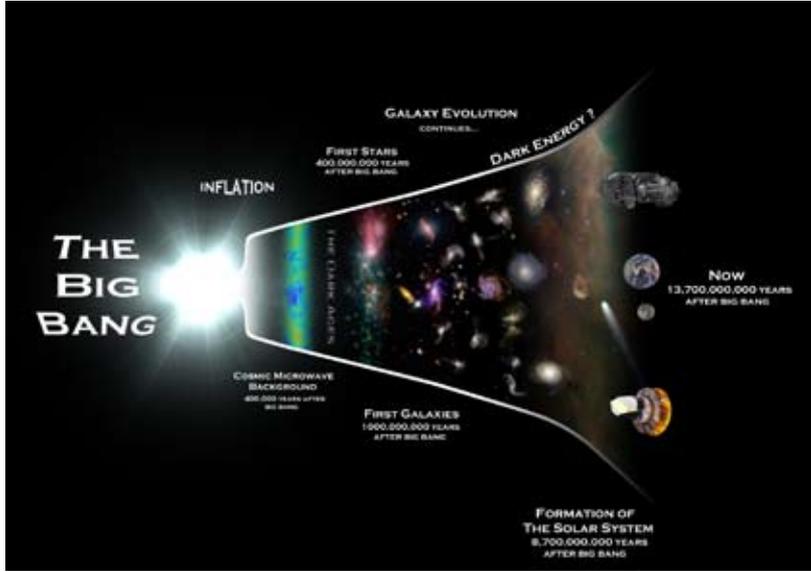
ويخونوا على عجل، ويخونوا بأناة كالنقش





## بحثاً عن ماجورانا..

# اختفاء عالم نووي إيطالي



وكان هدفه العميق الدفين، تجنب تسليم ثمرة أفكاره عن انشطار ذرات اليورانيوم للفاشية. كان موسوليني على رأس المجموعة الفاشية الحاكمة، وما كان يمكن أن يترتب عليه من نتائج عسكرية كبيرة. ويذهب سياسياً إلى حد القول إن ماجورانا أمضى السنوات الأخيرة من حياته، معتكفاً في أحد الأديرة..

متخفياً ورافضاً الحديث إلى أي إنسان. ذلك كي لا يكون هو الرجل الذي زُود قتلته الناس بأسرار صناعة القنبلة النووية. إتيين كلين يحاول تقديم العديد من البراهين على أن ماجورانا لم يكن قادراً على ترقب ذلك عام ١٩٣٨، إذ إن تجارب انشطار اليورانيوم ٢٣٥ أعلن عنها عام ١٩٣٩.

عن/ بيان الكتب

في منتصف عقد الثلاثينات من القرن الماضي، ونشر في عام ١٩٣٧ مقالاً أعلن فيه عن إمكانية وجود جزيئات ذرات من نوع جديد، أحدث ضجة كبيرة في الأوساط العلمية الإيطالية.. وعلى الصعيد العالمي، وفتح ذلك المقال الأفاق في إمكانية «حل اللغز الكبير للمادة السوداء»، على قاعدة وجود ذلك «النوع الجديد» من الذرات في بعض المواد «المشعة».

وتحظى فرضية «انتشار ماجورانا بالكثير من اهتمام المؤلف، والذي يستعرض بخصوص هذه الفرضية، ما كان قد كتبه رجل السياسة والصحافي الإيطالي ليوناردو سياسيا، إذ قدم سياسيا فرضية مفادها أن الفيزيائي العبقري الشاب، لم ينتحر و«لكنه قرر التخفي والهرب من هذا العالم الفاسد، عالم الفاشية».

إيتوري ماجورانا، اسم ربما لا يعني الشيء الكثير إلا لقلّة قليلة من المتخصصين في عالم الفيزياء النووية. ذلك أنه كان أول كبار علماء الفيزياء الذين خاضوا في مجال «انشطار اليورانيوم»، وتوفي في ظروف غامضة عندما كان في الثلاثين من عمره، إذ اختفى أثناء رحلة بحرية ليلية، بين نابولي وباليرمو. ولم يعثر، أبداً، على جثته.

الباحث الفرنسي في علم الفيزياء النووية، إتيين كلين، يكرّس كتابه الأخير لسيرة حياة هذا المبدع، وأيضاً، وقبل ذلك، للمسار العلمي لعالم النويات الشاب هذا الذي شبهه الكثير من النقاد والعاملين في مجال البحث العلمي، بالعالم الكبير غاليلي غاليليو، بل اعتبره البعض «وريثه الحقيقي».

يبدأ المؤلف بالقول إن إيتوري ماجورانا فرض نفسه عليه بقوة، منذ الفترة التي بدأ فيها دراسة الفيزياء، وهو لا يتردد في الاعتراف بأنه كان منذ فترة طويلة، تحت سحر ماجورانا. ذلك من حيث مصيره المثير للحيرة.. واختفائه الذي لم يزل لغزاً لم يفكه أحد، كما من حيث «مساهماته في تطوير فيزياء الغد».

ويصف كلين اللحظة التي عاشها: «إنه إنسان فريد بامتياز برز في إيطاليا خلال عقد العشرينات من القرن الماضي، العشرين. أي في الفترة التي كانت فيها الفيزياء تعرف نوعاً من الثورة في مجال الفيزياء الكوانتية، وعلى صعيد اكتشاف بعض أسرار الذرة».

ويبين المؤلف أن هذا العالم هو من مولد عام ١٩٠٦، في جزيرة صقلية الإيطالية. ويقال إن حياته انتهت في أعماق البحر الأبيض المتوسط عام ١٩٣٨. هذا يعني أنه عاش ٣٢ سنة فقط. لكنه نال، رغم عمره القصير، شهرة كبيرة في مجال البحث بالفيزياء الذرية.

ويشرح كلين أن أعمال إيتوري ماجورانا في مجال الفيزياء النووية، وجدت نزوة نتاجها

ما أحسنهم؛  
هُم مذهولون،  
عثروا على الحب قبل العثور على قلوبهم.  
هُم أهواءً كلمات تسابقهم حباً بالكلمات.  
هُم أهواءً الومضة في خيال الكرن،  
وحظوظ لا يثق بسبعدها التفاح، بل التوت.  
هُم البداية مدهشة مُدّ لانهاية مدهشة.

ضامرون حباً؛  
مفتونون حباً؛  
منكسرون حباً؛  
مرتشفون حباً؛  
مختطفون حباً؛  
منسكبون حباً؛  
مذعورون حباً؛  
متبلبلون حباً؛  
يائسون حباً؛  
صاعدون حباً؛  
هابطون حباً؛  
دائخون حباً؛  
نازجون حباً؛

حفاة حباً. ما أحسنهم؛

ذواتهم الأباريق. ذواتهم الأقداح. ذواتهم الموائد منقلبة بعد شجار بسكاكين الآلهة، وعشيقات الآلهة. ولهم أشعر متبته نطماً كالجوع. قلوبهم تنتحل قلوباً آخر. قلوبهم التسعة المفقودة، والعاشر الذي في اللذائذ تنتحلها اللذائذ. قلوبهم المنتظرة أن يعثروا عليها ليكونوا عشاقاً، أمناءً لجرحهم، ولهم ولاء الذبح للمديرة. ذوات تتطابق إن قيست بالصراخ، أو قيست بالأضلاع المكسورة. مُحرقون. مُصصفون كالكلمات في ترجمة مذهولة. مُهشمو الأكتاف اليسرى من إسناد رؤوس الحب الثقيلة إليها كلما استيقظ الحب مُجفلاً.

مرغمسون، بالخوف من قلوبهم المفقودة، أن يجبوا على عجل،

ويخونوا على عجل،

ويخونوا بأناة كالنقش

طويلاً على الأعمار.

مختزلون إلى صوت الكسر في قشرة البندقية. هُ صوّت الكسر في قشرتها.

قبلوا الوجود من فمه ذي الشفة الثمراء، ويناسبهم أن يعودوا من حيث ويخ الحب مراراً فعاد خائباً؛

يناسبهم أن يوصفوا أشقياء قياساً من فقه الحسرة، وفقه الزفير؛ أن يعرّ بهم كلما دخلوا ملهارة؛ أن يرث بهم الجسد الجسد،

والغبار الغبار،

والخديج الخديج،

والعض العض؛

أن ترث بهم المفقودات المفقودات،

والمتاه المتاه،

والوسائد الوسائد،

والخصية الواحدة بهم ترث الخصى

كلها. ما أحسنهم؛

يجيزون وشاية أعضائهم بأعضائهم،

واحتراس قلوبهم المفقودة من حضورهم عاشقين؛

مياه نفق يعبرونها عاشقين بكبح اللوعة الرائقة،

والوبيعة الذهبية بين القلب والجسد. بذخون بالصور

النمور ملجومة بقويد الرماد؛ بأفكار أجسادهم الجوائية

البرانية؛ بالبقاء المشرق من وراء الكرة الدم. حب رطب

هُم في ظل شجرة التنوب، حب جاف في ظل السور

المنهدم. حو أوون يبابلون تعابيههم أرق المحبين تحت

رعود خيالهم؛ أرق المحبين من تلاعب قلوبهم بهم.

متفاقمون حباً يورث الثياب والخزائن. ولهم ضرر

يترك الندى على الأهداب صباحاً كضرب الحب صباحاً.

منتسرحون من مزاحف الريح على أكبادهم الطرق.

لا يباهون إن كفرت الشفة الشفة،

والعين العين،

والقلبة القلبة،

والنظرة النظرة،

والجسد الجسد؛ إن كُسر الدم ما

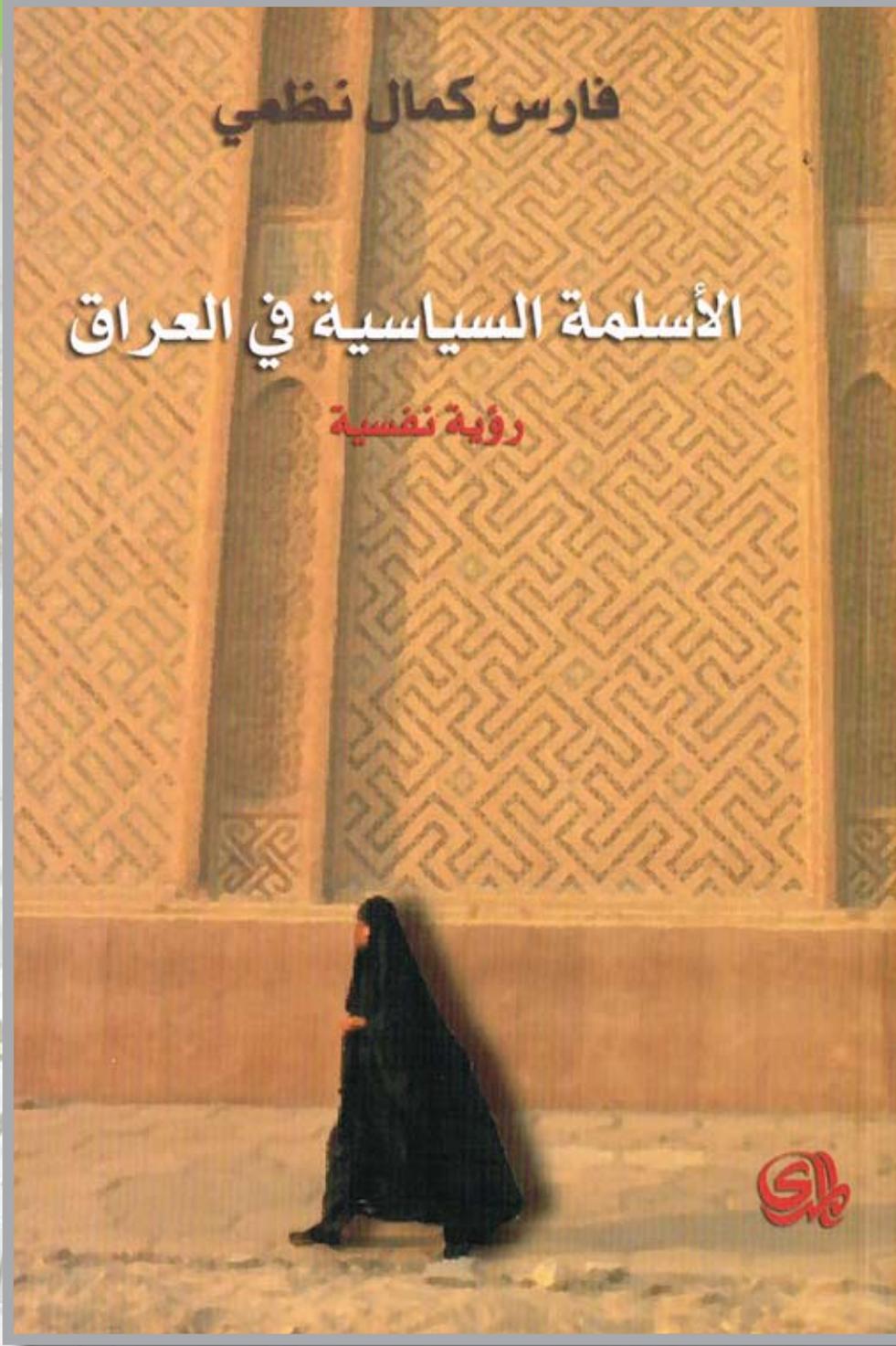
لا يورث اللذائذ، لأنهم مُستراح جمام من لذائذ الوصف،

ومن تلقين النجوى للشهوات.

ملحوظة: لوحنا غلاف الديوان

من أعمال سليم بركات الفنية.

**وليد هرمن - السويد**



## الأسلمة السياسية في العراق

ان سؤالاً جوهرياً سيظل يواجهنا لعقود: اهو دين أم تدين أم تدين؟ اهو اسلام أم تأسلم أم اسلمة؟ اهو دين ايديولوجي محدد العقائد والغايات في اذهان معتنقيه؟ أم هو صورة ادراكية سيكولوجية حمالة اوجه حد التشظي، ونحو كل وجه منها يتجه جمهور محروم ومتعصب ومتعطش لأي يقين يريجه من أزمته الهوياتية المتناقمة في عصر عولمي، تهيمن فيه اصنام التكنولوجيا وتنحسر العقلانية وتسود اللامعيارية؟!